

أحاديث الاستفتاح

رواية ودراية

الدكتور/ عبدالرحمن بن عبدالكريم الزيد
قسم السنة وعلومها — كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة :

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(١)
﴿ يَتَأَيُّمُ النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾^(٢)

﴿ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾^(٣)

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.
فهذا بحث في جمع أحاديث أدعية الاستفتاح الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم وبيان معانيها وفقهها والمسائل المتعلقة بالاستفتاح.
والذي دعاني إلى هذا البحث أسباب:

١ - أنها متعلقة بالصلاة التي هي من أعظم أركان الإسلام والتي يجب أن تتوفر
عناية المسلم على أدائها على وجهها بالحرص على الاقتداء بالنبي ﷺ فيها.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠ - ٧١.

٢- ما نراه من جهل عند كثير من المسلمين بهذه الاستفتاحات مع ما فيها من معانٍ عظيمة وما تفيضه على المصلي من خشوع وإحبات. وأكثر الناس في هذا الزمان نجدهم يلتزمون استفتاحاً واحداً يحفظونه ويرددونه في فرائضهم ونوافلهم مع أن السنة التنويع في هذا الباب.

٣- أردت أن تكون هذه الاستفتاحات مجموعة للقارئ في مؤلف واحد ليسهل الرجوع إليها وحفظها. ولم أر فيها مؤلفاً مستقلاً قبل، فأرجو من الله أن تكون سبباً في الإقبال على حفظها والعمل بها.

* خطة البحث:

بدأت البحث بالمقدمة ثم تمهيد ذكرت فيه التعريف اللغوي والاصطلاحي للاستفتاح وحكم الاستفتاح. وهل ورد الأمر به في القرآن أم لا؟ ثم قسمت البحث إلى ثلاثة فصول :

الأول: الأحاديث المطلقة أو المقيدة بالفريضة وهي كالآتي:

- ١- حديث أبي هريرة : (اللهم باعد...) الحديث.
- ٢- حديث علي: (اللهم وجهت وجهي ...) الحديث.
- ٣- حديث عمر بن الخطاب، وأبي سعيد الخدري، وعائشه رضي الله عنهم : (سبحانك اللهم ...) الحديث.
- ٤- حديث أنس بن مالك: (الحمد لله حمداً كثيراً طيباً...) الحديث.
- ٥- حديث ابن عمر: (الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً ...) الحديث.
- ٦- حديث عبدالله بن عمرو: (الحمد لله ملء السموات والأرض...) الحديث.

الثاني: أحاديث استفتاحات صلاة الليل والنافلة وهي كالآتي:

- ١- حديث عبدالله بن عباس: (اللهم لك الحمد أنت قيم ...) الحديث.

- ٢- حديث عائشة: (اللهم رب جبرائيل وميكائيل ...) الحديث.
٣- حديث عائشة رضي الله عنها: (كان يكبر عشراً و يسبح عشراً ...)
الحديث.

٤- حديث حذيفة بن اليمان: (الله ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة
...) الحديث.

الثالث: الأحكام المتعلقة بالاستفتاح في الصلاة، وتحتة مباحث:

الأول: مذاهب العلماء فيما يستفتح به. وأفضل أنواع الاستفتاح.
الثاني: موضع دعاء الاستفتاح.

الثالث: هل يسر في الاستفتاح أم يجهر؟

الرابع: هل يقتصر على دعاء واحد من أدعية الاستفتاح أم يجمع بين أكثر من واحد؟

الخامس: هل يستفتح في كل ركعة في المفروضة والمسنونة. وهل يقوله كل مصل؟

السادس: هل يستفتح في الصلوات الطارئة؟

السابع: إذا شرع الإمام في الجهرية بالقراءة فهل يستفتح المأموم؟

الثامن: الاستفتاح قبل التكبير.

*** المنهج المتبع أثناء كتابة البحث:**

وقد راعيت - بفضل الله تعالى - أثناء كتابتي للبحث الأمور الآتية:

- ١- نقلت الأحاديث الشريفة من مراجعها الأصلية وقمت بتخريجها، فإذا كان
الحديث في البخاري أو مسلم اكتفيت بتصحيحهما حيث أجمعت الأمة
على تلقيهما بالقبول، وإذا كان الحديث في غيرهما فإني أذكر إسناده
وأدرسه وأذكر ما توصلت إليه من درجته وأنقل أقوال أهل العلم في ذلك.

٢- استفدت من تفاسير المفسرين، وشروح المحدثين، جزاهم الله تعالى عنا خير الجزاء.

٣- ذكرت أقوال وآراء علماء الأمة في موضوع الاستفتاح.

٤- تحريت الرجوع إلى المراجع الأصلية عند نقل الآراء، فإن لم أجد اعتمدت على علماء المذاهب.

٥- قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها.

٦- قمت بوضع فهرس لمصادر البحث ومراجعته.

هذا وأسأل الله أن يجعل العمل خالصاً لوجهه وأن ينفع به المسلمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

تمهيد: التعريف اللغوي والاصطلاحي للاستفتاح :

أولاً: الاستفتاح لغة:

الاستفتاح: مصدر بمعنى الابتداء^(١)، وطلب الفتح، والفتح نقيض الإغلاق.

ومنه فتح الباب، واستفتحه: إذا طرقه ليفتح له.

ويكون الفتح أيضاً بمعنى القضاء والحكم، ومنه قول الله تعالى مخبراً عن

شعيب: ﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾^(٢).

ويكون الفتح بمعنى النصر، واستفتح: طلب النصر، ومنه الآية: ﴿ إِنْ

كُنتُمْ تَتَّقُونَ فَاصْبِرُوا وَبِرَّكُمْ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الْغَمِّ وَلِيُدْخِلَكُم مِّنْ فَضْلِهِ فِي يَوْمٍ يُغَيِّرُ حَالَهُمْ ﴾^(٣) (٤).

ثانياً: المعنى الاصطلاحي:

يستعمل الفقهاء الاستفتاح بمعان:

الأول: استفتاح الصلاة: وهو الذكر الذي تبدأ به الصلاة بعد التكبير، وقد يقال

له: دعاء الاستفتاح، وإنما سمي بذلك لأنه أول ما يقوله المصلي^(٥) بعد

التكبير فهو يفتح صلاته، أي يبدؤها به.

الثاني: استفتاح القارئ إذا أرتج عليه، أي استغلق عليه باب القراءة، فلم يتمكن

منها، فهو يعيد الآية ويكررها ليفتح عليه من يسمعه.

الثالث: طلب النصرة

(١) المعتمد، محمد عبدالله قاسم (فتح)، ص ٤٦٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٨٩.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ١٩.

(٤) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية (فتح)، ص ٤٦٠ - ٤٦١.

(٥) حاشية شهاب الدين القليوبي، (١/ ١٤٦).

والمعنى الأول هو المراد في هذا البحث، ويعبر عنه بعض الفقهاء أيضاً بدعاء الاستفتاح، وبالاftتاح، وبدعاء الافتتاح، إلا أن الأكثر يقولون: الاستفتاح، واستفتح: أي قال الذكر الوارد في موضعه بعد التكبير^(١).

ذكر خلاف العلماء في حكم الاستفتاح اختلف العلماء في هذه المسألة على أقوال ثلاثة: القول الأول:

قالوا بالوجوب وهي رواية عن الإمام أحمد^(٢) واختارها ابن بطة^(٣)، وأدلة هذا القول: حديث المسيء صلاته، من رواية رفاعه ومنه: (إنه لا تتم صلاة لأحد من الناس حتى يتوضأ فيبلغ الوضوء " يعني مواضعه " ثم يكبر ويحمد الله عز وجل ويشني عليه)^(٤).

قال الصنعاني في سبل السلام^(٥): (يشعر بأن المراد بقوله: " يحمده " غير القراءة وهو دعاء الافتتاح فيؤخذ منه وجوب مطلق الحمد والثناء بعد تكبيرة الإحرام).
القول الثاني:

قالوا بأن دعاء الاستفتاح مستحب وهو قول جمهور أهل العلم^(٦) واستدلوا بفعل النبي ﷺ واستفتاحه بها^(٧).

(١) الموسوعة الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (٤٥/٤).

(٢) المبدع شرح المقنع، (٤٣٣/١).

(٣) فتح العلام بشرح مرشد الأنام، محمد عبدالله الجرداني (٢٩٠/٢).

(٤) أخرجه أبو داود ك: الصلاة، ب: من لم ير الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم، (٧٨٣/١) ومحمد

الألباني (١٤٨/١) رقم (٧٠٥)، وأخرجه النسائي في كتاب التطبيق (باب) الرخصة في ترك

الذكر في السجود برقم (١١٣٦)، مكتبة المطبوعات الإسلامية (مجلد).

(٥) سبل السلام (١٠٢/٢) وانظر أيضاً فتح العلام شرح بلوغ المرام (٢٣٠/١).

(٦) المجموع (٣/٢٧٩)، المغني (٥١٥/١) والشرح الكبير (٥١٥/١)، وانظر شرح درر المختار ابن

عابدين (٤٧٥/١)، والمهذب (٤٧٦/١)، وتنقيح التعليق لابن عبدالحادي (٣٣٩/١).

(٧) أي بأدعية الاستفتاح، وكذلك استدلوا بجهر عمر بها في محضر من الصحابة، راجع المغني (١/

القول الثالث:

وهو قول الإمام مالك حيث روي عنه أنه يقول: الاستفتاح غير مشروع في الصلاة^(١)، وإنما على المصلي أن يكبر ثم يقرأ فاتحة الكتاب. واستدلوا بحديث عائشة قالت: (كان رسول الله ﷺ يفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين ...) الحديث^(٢). واستدلوا أيضاً بعمل أهل المدينة كما ذكر ذلك ابن بطال في شرح البخاري^(٣).

واستدلوا أيضاً بحديث أنس. قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين)^(٤). لكن روى أبو داود^(٥) في سننه قال حدثنا القعنبى قال: مالك: لا بأس بالدعاء في الصلاة في أوله وأوسطه وآخره في الفريضة وغيرها. وسنده صحيح.

والراجح هو القول الثاني (قول الجمهور) لقوة أدلتهم حتى إن ابن جرير الطبري وابن تيمية نقلا الإجماع على استحباب دعاء الاستفتاح^(٦). وأما الجواب على استدلال أهل القول الأول فيحمل حديث رفاعه على الذي ليس عنده قرآن^(٧).

(١) المدونة الكبرى (١ / ١٩٢)، مختصر خليل (ص ٣٠)، القوانين الفقهية لابن جزي الكلبي (١ / ٦٥).

(٢) رواه مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يجمع صفة الصلاة ... برقم (١١١٠).

(٣) شرح البخاري لابن بطال (٢ / ٣٦٢)، وراجع أيضاً الإشراف على نكت عيون الخلاف (١ / ١٤٨)، والمدونة (١ / ١٩٢)، وبداية المجتهد (١ / ١٧٨).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب حجة من قال لا يجهز بالبسملة برقم (٨٩٢)، انفرد به راجع تحفة الإشراف (١٧٨).

(٥) رواه أبو داود في كتاب الصلاة باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء، برقم (٧٦٩).

(٦) جامع البيان في تأويل آي القرآن (١١ / ٥٠٠)، الفتاوى لابن تيمية (٢٢ / ٤٠٣).

(٧) سبل السلام (٢ / ٢١٠)، وفتح العلام (١ / ٢٣٠)، وبل الغمام للشوكاني (١ / ٢٧٩).

وأما جواب الجمهور على الإمام مالك:

فالحديث الذي استدلوا به من حديث عائشة فهي روت ثلاثة أحاديث من أدعية الاستفتاح فيحمل على أن المراد افتتاح القراءة الجهرية، وهذا مثل قول أنس الوارد عنه نحو قولها والاستفتاح يسر به ولا يجهر.

قال ابن قدامة: وحديث أنس أراد به الاستفتاح في القراءة كما جاء في حديث أبي هريرة أن الله تعالى قال: (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين)^(١) وفسر ذلك بالفاتحة.

وهذا مثل قول عائشة^(٢)، يتعين حملة على هذا لأنه قد ثبت عن الذين روى عنهم أنس الاستفتاح بما ذكرنا^(٣) ا. هـ.

أقول: ومع هذا فليس في حديث عائشة تصريح بنفي دعاء الاستفتاح، وقد ثبت عن بعض علماء المدينة القول بدعاء الاستفتاح.

روى أبو داود في سننه عن شعيب بن أبي حمزة قال: قال لي ابن المنكر وأبن أبي فروة وغيرهما من فقهاء المدينة: فإذا قلت أنت ذاك فقل: وأنا من المسلمين، يعني قوله: (وأنا أول المسلمين)^(٤). يعني في دعاء الاستفتاح، فتبين بهذا رجحان قول الجمهور. والله أعلم.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة برقم (٨٧٨).

(٢) يعني حديث عائشة: " كان رسول الله ﷺ يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين " وقد تقدم تخرجه.

(٣) المغني (١ / ٥١٦).

(٤) رواه أبو داود في كتاب الصلاة باب ما يستفتح به في الصلاة من الدعاء برقم (٧٦٢).

مسألة: هل ورد الاستفتاح في القرآن الكريم؟

ذكر بعض المفسرين عن الضحاك أنه قال: في قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

حِينَ تَقُومُ﴾ ^(١) أن المراد بها دعاء الاستفتاح، وسأسوق الأقوال في الآية وأذكر
الراجح.

اختلف العلماء في تفسير هذه الآية على أربعة أقوال:

أحدها: صل لله حين تقوم من منامك، قاله ابن عباس.

الثاني: قل: سبحانك اللهم وبحمدك، حين تقوم من مجلسك، قاله عطاء وسعيد
ابن جبير ومجاهد في آخرين.

الثالث: قل: سبحانك الله وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك
حين تقوم في الصلاة، قاله الضحاك.

الرابع: سبح الله إذا قمت من نومك، قاله حسان بن عطية ^(٢).

والراجح: في هذا ما رجحه ابن جرير حيث قال بعد أن ذكر قولين لأهل العلم:

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك: وصل بحمد ربك
حين تقوم من منامك نوم القائلة، وإنما عن صلاة الظهر.

وإنما قلت: "هذا القول أولى القولين بالصواب" لأن الجميع مجمعون على أنه
غير واجب أن يقال في الصلاة: سبحانك وبحمدك.

وما روي عن الضحاك عند القيام إلى الصلاة، فلو كان القول كما قاله

الضحاك لكان فرضاً أن يقال: لأن قوله ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أمر من الله

(١) سورة الطور، الآية: ٤٨.

(٢) زاد المسير لابن الجوزي (٦٠/٨)، تفسير القرطبي (٧٨/٩ - ٧٩)، فتح القدير للشوكاني

(١٤٦/٥).

تعالى بالتسييح، وفي إجماع الجميع على أن ذلك غير واجب الدليل الواضح على أن القول في ذلك غير الذي قاله الضحاك، وإنما قلنا عني به القيام من نوم القائلة؛ لأنه لا صلاة تجب فرضاً بعد وقت من أوقات نوم الناس المعروف إلا بعد نوم الليل. وذلك صلاة الفجر أو بعد نوم القائلة، وذلك صلاة الظهر. فلما أمر بعد قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ بالتسييح بعد إدبار النجوم، وذلك ركعتا الفجر بعد قيام الناس من نومها ليلاً، عُلِمَ أن الأمر بالتسييح بعد القيام من النوم هو أمر بالصلاة التي تجب بعد قيام من نوم القائلة ... (١) ا. هـ.

وهذا يتبين أن القول بأن الأمر بالاستفتاح وارد في القرآن قول مرجوح والله تعالى أعلم،،

(١) في تفسيره (٥٠١/١١).

الباب الأول : الأحاديث المطلقة أو المقيدة بالفريضة :

الحديث الأول :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: (كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاته قال: أحسبه قال: هُنَّيَّةٌ - فقلتُ: بأبي وأمي يا رسول الله، أرايتَ إسكائكَ بينَ التكبير وبين القراءة ما تقول؟ قال: أقولُ اللهم باعد بيني وبينَ خطاياي كما باعدتَ بينَ المشرقِ والمغرب، اللهم نقني من الخطايا كما يُنقى الثوبُ الأبيضُ من الدنس، اللهم اغسلْ خطاياي بالماءِ والثلجِ والبردِ).

المبحث الأول : الحديث من جهة الرواية :

تخريج الحديث :

- رواه البخاري، كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير، (٢٥٩/١)، رقم (٧٠٢ ، ٧١١) وانظر البخاري بشرح الفتح (٢٢٩/٢).
- ورواه مسلم، كتاب المساجد، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة، (٤١٩/١) رقم (٥٩٨).
- ورواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب السكنة عند الافتتاح، (٢٠٧/١)، ح (٧٨١).
- ورواه النسائي، كتاب الافتتاح، باب الدعاء بين تكبيرة الإحرام والقراءة (١٢٨/٢)، ح (٨٩٥). بلفظه
- ورواه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب افتتاح الصلاة، (٢٦٤/١)، ح: (٨٠٥). بلفظه
- ورواه أحمد، ٢/ ٢٣١، وص ٤٩٤). بنحوه
- وابن حبان، كتاب الصلاة، ذكر الإباحة للمرء أن يفتح الصلاة بالدعاء، (١٣٥/٣)، ح (١٧٧٢) و (١٧٧٥).

- وأبو عوانة، (١/ ٤٢٩) (١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠).
 - والدارمي، (١/ ٢٨٤).

المبحث الثاني: الحديث من ناحية الدراية: فيه مطلبان:

المطلب الأول: الشرح التفصيلي

((كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير والقراءة إسكاته)).

إسكاته: على وزن إفعاله وهو من المصادر الشاذة إذ القياس سكوتاً، وهو منصوب مفعولاً مطلقاً، أي سكوتاً يقتضي كلاماً^(١) قال أبو زرعة: أحسبه أي أظن أبا هريرة قال: هنيئة، هذه رواية عبدالواحد بن زياد بالظن، ورواية ابن جرير عند مسلم وغيره، وابن فضيل عند ابن ماجه بلفظ (سكت هنيئة) من غير تردد، وإنما اختار البخاري رواية عبدالواحد لوقوع التصريح بالتحديث فيها في جميع الإسناد^(٢).

و"هنيئة" فيها ثلاث قراءات:

الأولى: بضم الهاء وفتح النون وسكون الياء آخر الحروف وفتح الهمزة كخطيئة (هُنِيئة) وبذلك قال القرطبي^(٣).

الثانية: الهاء مفتوحة موضع الهمزة، وبها قال الحميدي وابن جرير (هُنِيئة).

الثالثة: بضم الهاء وفتح النون وتشديد الياء بغير همزة، وبها قال النووي^(٤) والهنية: السكته اللطيفة.

(١) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، محمد فؤاد عبدالباقي، (١، ص ١١٨).

(٢) كوثر المعاني الدراري، محمد الخضر الشنقيطي، (١٣٠/٩)، وانظر فتح الباري، ابن حجر

(٣ / ١٣١).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، أبو العباس القرطبي، (٢ / ١٠٤٦)، وانظر الإعلام

بفوائد عمدة الأحكام، لأبي حفص عمر بن علي الأنصاري، (٣ / ٩).

(٤) المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، (٥ / ٩٨ - ٩٩).

فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله، وذلك مثل ما يقال فذاك أبي وأمي، أي مفعلى بأبي وأمي ^(١) "أرأيت" أي أخبرني إسكاتك: إفعال من السكوت ^(٢) بين التكبير وبين القراءة ما تقول، وقع السؤال بقوله، ما تقول، دون قوله: هل تقول مع أن السؤال (بهل) مقدم على السؤال بما هنا ^(٣) "قال: أقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي" المراد بالمباعدة محو ما حصل منها، والعصمة عما سيأتي منها، وفي قوله "اللهم باعد" مجازان:

الأول: استعمال المباعدة في ترك المؤاخذة، والمباعدة إنما تكون في الزمان والمكان.

الثاني: استعمالها في الإزالة الكلية مع أن أصلها لا يقتضي الزوال، وليس المراد البقاء مع البعد، ولا ما يطابقه من المجاز، بل المراد الإزالة الكلية مثل قوله تعالى: ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ ^(٤) والمراد الثاني منه، وكذلك التشبيه بالمباعدة بين المشرق والمغرب، فإن المراد ترك المؤاخذة ^(٥).

"اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس" قوله نقني أي نظفني بتشديد القاف، وعند أبي داود "أنقني"، وقوله الدنس: بفتحين هو الوسخ ^(٦)، وجاء في رواية مسلم "من الدرن" وفي رواية أخرى "من الوسخ

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد العيني، (٥ / ٢٩٤).

(٢) شرح السنة، البغوي، (٣ / ٤٠).

(٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، عمر الأنصاري، (٣ / ٧).

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٣٠.

(٥) الشرح الممتع، محمد بن صالح العثيمين، (٣ / ٦٣).

(٦) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ص ٢١٢ (دن س)، وانظر القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص ٥٤٦.

" هذه الجملة تدل على أن المراد بذلك الخطايا التي وقعت منه لأنه قال: نقني منها كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، أي كما يغسل الثوب الأبيض إذا أصابه الدنس فيرجع أبيض، وذكر البياض لأنه أشد ما يؤثر فيه الوسخ بخلاف الأسود.

" اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد " هو حب الغمام^(١)، وذكر أنواع المطهرة المتزلة من السماء التي لا يمكن حصول الطهارة الكاملة إلا بأحدها تبيانا لأنواع المغفرة التي لا يخلص من الذنوب إلا بها، أي طهرني من الخطايا بأنواع مغفرتك، التي هي في تمحيص الذنوب نهاية هذه الأنواع الثلاثة في إزالة الأرجاس ورفع الجناية والأحداث.

ويحتمل أنه سأل الله أن يغسل خطايا هذه الأنواع التي يستعملها المتطهرون لرفع الأحداث، والمعنى : كما جعلتها سبباً لحصول الطهارة، فاجعلها سبباً لحصول المغفرة، ودليلاً حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم :
" إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن، فغسل وجهه، خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو آخر قطر الماء " (٢).

وقال ابن تيمية: لما كانت الذنوب تورث حرارة النار ناسب أن يذكر الماء لإطفائها، والثلج والبرد لتبريد حرارتها.

المطلب الثاني:

فوائد الحديث:

١- حرص أبي هريرة -رضي الله عنه- على العلم بشهادة النبي ﷺ له حين قال له: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: " لقد ظننت ألا يسألني أحد

(١) المرجع السابق، محمد بن أبي بكر الرازي، ص ٤٧، وانظر القاموس المحيظ، الفيروزآبادي، ص ٢٦٧.

(٢) رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب خروج الخطايا من ماء الوضوء، (٢١٥/١) (٥٧٧).

عن هذا غيرك لما أرى من حرصك على العلم، ثم قال: أسعد الناس بشفاعتي من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه " (١).

ولما رأى أبو هريرة -رضي الله عنه- النبي ﷺ يسكت بين التكبير والقراءة ومعلوم أن الصلاة ذكر كلها ما من شيء فيها إلا وفيه ذكر قولي وفعلي، علم أنه لا بد أن يقول شيئاً قال: "أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول". ولعله استدل على أصل القول بحركة الفم، كما استدل غيره على القراءة باضطراب اللحية (٢).

٢- وفيه أن دعاء الاستفتاح يكون بعد تكبيرة الإحرام وخالف في ذلك الهادي والقاسم وأبو العباس وأبو طالب من أهل البيت (٣).
٣- فيه بيان مشروعية الاستفتاح بهذا الدعاء.

٤- فيه مشروعية سؤال المباعدة من الذنوب والتنقية منها والغسل وتأكد ذلك، فإن ذلك ليس من التحجير في الدعاء، بل هو من باب العلم بسعة رحمة الله تعالى وجوده وكرمه (٤).

٥- فيه جواز تخصيص الإمام نفسه بالدعاء، دون المؤمنين؛ فإن الظاهر منه صلى الله عليه وسلم أنه كان إماماً فيحمل النهي الوارد في تخصيص الإمام نفسه، على كراهة التثنية لا التحريم (٥).

(١) رواه البخاري، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، (٤٩/١)، ح: ٩٩.

(٢) الشرح الممتع، محمد العثيمين، (٦٣/٣).

(٣) نيل الأوطار، محمد علي الشوكاني، (٧٥١/١).

(٤) الإعلام بفوائد الأحكام، ابن الملقن، (١٧/٣).

(٥) المرجع السابق، ابن الملقن، (١٧/٣).

٦- قال ﷺ : " اللهم اغسلني من خطاياي " فأضاف الخطايا إلى نفسه . وقال تعالى: ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ^(١) وقال تعالى: ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ ^(٢) فيه أن النبي ﷺ يخطئ، ولكن الذنوب لا تبقى عليه لأنه معصوم من الإقرار على الذنب، ومغفور له بخلاف غيره فإنه يذنب وقد يقر على ذلك ويستمر في معصيته وقد لا يغفر له، أما النبي ﷺ فلا بد أن ينبه عليه مهما كان الأمر ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ^(٣) . ولكن لاشك أن هناك من الذنوب ما عصم النبي ﷺ من الوقوع فيها وهو الكذب والخيانة، وكذلك معصوم مما يخل بأصل العبادة، وأصل الأخلاق كالشرك، وكسفافس الأخلاق كالزنا، ولكن الخطايا التي بينه وبين ربه هذه قد تقع منه، لكنها خطايا صغيرة تكفر، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ^(٤) .

٧- استدل بعض الشافعية على أن الثلج والبرد مطهران، واستبعده ابن عبد السلام، واستدل به أحمد على طهورية الثلج والبرد ^(٥) .

٨- استدل الأحناف به على نجاسة الماء المستعمل، قال ابن حجر: وهو بعيد ^(٦) .

(١) سورة محمد، الآية: ١٩.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢.

(٣) سورة التحريم، الآية: ١.

(٤) الشرح الممتع، محمد العثيمين، (٣ / ٦٤ - ٦٦).

(٥) بذل المجهود في حل أبي داود، خليل أحمد السهارنفوري، (١ / ٥٢٢)، وانظر الإعلام، ابن

الملقن، (٣ / ١٠).

(٦) فتح الباري، أحمد بن حجر، (٣ / ١٣٣).

٩- أن صفة الاستفتاح بالإسرار به، إلا إذا كان حاجة لجهر ليعلمه من خلفه من المصلين كما فعله عمر -رضي الله عنه- (١).

١٠- قوله (كان) تشعر بكثرة الفعل، أو المداومة عليه، وقد تكون لمجرد وقوعه (٢).

١١- ترقى ﷺ في هذا الدعاء فطلب أولاً مطلباً يليق بالعبودية، وهو المباحة، ثم ترقى فطلب التنقية، ثم ترقى فطلب الغسل فإنه أبلغ منها، وكذلك أدخل حرف التشبيه على التنقية وأسقطه في الغسل تحقيقاً للنقاء من كل وجه لأن الغسل بثلاثة أشياء يكون أبلغ من التنقية بالماء وحده لأن تنقية الثوب إنما عهدت بالماء خاصة (٣).

١٢- فيه جواز الدعاء في الصلاة بما ليس في القرآن خلافاً للحنفية والهادوية (٤).

١٣- أدب أهل العلم في حسن تلقين العلم، فالمتعلم يسأل، والمعلم يجيب السائل عن المسائل التي هم في حاجة إليها رغم اشتغالهم بالعمل لا أغلوطات المسائل (٥).

١٤- فيه إرشاد الأمة إلى الاستغفار، وأن الاستغفار فيه زيادة خير (٦).

١٥- قال العلماء: هذا الحديث أصح أحاديث الاستفتاح وأفضلها حتى قيل: لقد ثبت أنه تواتر لفظه فضلاً عن معناه (٧).

(١) توضيح الأحكام شرح عمدة الأحكام، عبدالله البسام، (١٩ / ١).

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، ابن الملتن، (٦ / ٣).

(٣) المرجع السابق، ابن الملتن، (١٠ / ٣).

(٤) تحاف القاري، أبو صهيب العدوي، (١ / ٤٣٢).

(٥) توضيح الأحكام، عبدالله البسام، (١٩ / ١).

(٦) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، الإمام البوصيري، ص ٢٤٣.

(٧) السدراري المضيئة شرح الدرر البهية، محمد علي الشوكاني، (١١١ / ١) انظر الوجيز في فقه السنة

والكتاب العزيز، عبدالعظيم بدوي الخلفي ص ٩٣، السراج الوهاج، صديق حسن خان، (٢ /

الحديث الثاني:

عن علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ، أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: " وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيئاً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين. اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وأهديني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك أنا بك وإليك تباركت وتعاليت، استغفرك وأتوب إليك " رواه مسلم. وآخره زيادة الذكر في الركوع والسجود.

وفي رواية أخرى له: كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة كبر ثم قال: (وجهت وجهي) وقال: (وأنا من المسلمين).

المبحث الأول: الحديث من جهة الرواية:

تخريج الحديث:

- رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب دعاء النبي ﷺ ودعائه بالليل، (١ / ٥٣٤) ح ٧٧١. واللفظ له.
- ورواه الشافعي في مسنده، (١ / ١٩٥)، (٢١٧) . بلفظه وزاد "لاملجاً منك إلا إليك" بعد "أنا بك وإليك".
- ورواه النسائي، كتاب الافتتاح، باب نوع آخر من الذكر والدعاء بين التكبير والقراءة (٢ / ١٢٩)، ح (٨٩٧) . بنحوه.
- ورواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول عند افتتاح الصلاة، (١ / ٢٠١)، ح: (٧٦٠) . بلفظه .

- والترمذي ك: الدعوات ، ب: ومنه وجهت وجهي ، ح: (٣٤٢٢). بلفظه -
- وابن أبي شيبة، كتاب الصلوات، (١ / ٢٣١). باللفظ الثاني عند مسلم -
ورواه عبد الرزاق، كتاب الصلاة، باب ما يقول في استفتاح الصلاة، (١ /
٨٠) (٢٥٦٧) .

- ورواه أحمد، مسند علي بن أبي طالب، (١ / ٩٥). بلفظه دون قوله "أنت الملك".

- ورواه ابن حبان في صحيحه (٦٨/٥ ، ٦٩) ح: ١٧٧٢ بلفظ " أن النبي كان إذا ابتدأ الصلاة المكتوبة قال :فذكره بلفظه إلا أنه زاد " سبحانك وبحمدك" بعد قوله لا إله إلا أنت وزاد "والمهدي من هديت" بعد "والخير في يديك" .
- وأخرجه الدار قطني، كتاب الصلاة، باب دعاء الاستفتاح بعد التكبير، (١ /
٢٩٧) .

- وأبو عوانة، كتاب الصلوات ، باب ما يقول للسكنة لتكبيرة الإحرام، (١/
٤٣٢ - ٤٣٣) ح: (١٦٠٧) بلفظه، وأخرجه من طريق آخر (١٦٠٨).
وزاد "كان إذا ابتدأ الصلاة المكتوبة" وكذا رواه البيهقي الكبرى (٣٣/٢).
- والطبراني في الدعاء، جامع أبواب القول عند الافتتاح الصلاة بعد التكبير
وحين القراءة باب من ذلك، (٢ / ١٠٢٦) ح: (٤٩٣ ، ٤٩٤) . والحديث
ورد من طريق محمد بن مسلمة وأبي رافع وجابر وأبي هريرة رضي الله عنهم.
أما حديث محمد بن مسلمة فرواه النسائي في المجتبى (١٣١/٢) ح (٨٨٨)
قال: أخبرنا يحيى بن عثمان الحمصي قال حدثنا ابن حمير قال حدثنا شعيب بن
أبي حمزة عن محمد بن المنكدر وذكر آخر قبله عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج
عن محمد بن مسلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قام يصلي

تطوعاً قال: الله أكبر وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك: ثم يقرأ: وأخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٤٦/٤) قال: حدثنا محمد بن مصفى ثنا محمد بن حمير به بلفظ "أن النبي كان إذا قام فصلّى قال: الله أكبر، وذكره مثله وهذا الحديث إسناده ثقات وظاهره الصحة، إلا أن أباحاتم الرازي رحمه الله ذكر أن الحديث حديث إسحاق بن أبي فروة يرويه شعيب عنه (العلل لابن أبي حاتم ١٥٦/١) وفصل في هذا ابن رجب رحمه الله فذكر بأن الآخر الذي رواه مع ابن المنكدر هو إسحاق بن أبي فروة - وهو ضعيف - وأن السياق له وقد اضطرب فيه وأن الصواب أن الحديث يرجع إلى حديث الأعرج عن عبيد الله بن رافع عن علي (شرح علل الترمذي ١٦٧/١). وأما حديث أبي رافع فرواه الطبراني في الكبير (٣١٤/١) عنه قال: وقع لي كتاب فيه استفتاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره بنحوه، وهذا قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٧/٢): فيه محمد بن إسحاق، مدلس وقد عنعنه وبقية رجاله ثقات.

وأما حديث جابر فرواه الدارقطني، عزاه له ابن الجوزي في تنقيح التحقيق (٣٤٤/١) لكن هذا أيضاً ذكر ابن رجب أن ذكر جابر فيه خطأ. وأما حديث أبي هريرة فأخرجه الشافعي في الأم (١٠٦/١) لكن في إسناده إبراهيم بن محمد الأسلمي شيخ الشافعي متروك.

المبحث الثاني: الحديث من جهة الدراية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

الشرح التفصيلي للحديث:

قوله: " أنه كان إذا قام إلى الصلاة " كذا في أكثر الروايات على الإطلاق والأصل فيه أن يحمل على المكتوبة، فهل يقال هذا الاستفتاح في المكتوبة؟ هذه مسألة مهمة فيها خلاف لاختلاف الروايات في ذلك، فمن الروايات التي ذكرت أنه يقال في الفريضة مايلي:

١- رواية عند الترمذي (٣٤٢٣) قال: حدثنا الحسن بن علي الخلال ثنا سليمان بن داود الهاشمي ثنا عبدالرحمن بن أبي الزناد عن موسى ابن عقبة عن عبدالله بن الفضل عن الأعرج عن عبيدالله بن رافع عن علي رضي الله عنه مرفوعاً وفيه "كان إذا قام إلى الصلاة المكتوبة .." وإسناد الحديث حسن رجاله ثقات عدا عبدالرحمن بن أبي الزناد فإنه قال عنه ابن حجر: صدوق تغير لما قدم بغداد. لكن تابعه ابن جريج كما سيأتي

٢- رواية الإمام ابن حبان رحمه الله في صحيحه (٦٨/٥، ٦٩) من طريق يوسف بن مسلم وأحمد بن إبراهيم الدورقي عن حجاج بن محمد عن ابن جريج أخبرني موسى بن عقبة به، وإسناده صحيح وابن جريج وإن كان مدلساً فإنه صرح بالإخبار

٣- رواية أبي عوانة في صحيحه عن يوسف بن مسلم أيضاً بلفظ "كان إذا ابتدأ الصلاة المكتوبة قال ..."

٤- رواية الدارقطني المذكورة في التخريج من طريق يوسف أيضاً،

فبهذا يتبين ثبوت فعل النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الاستفتاح في الفريضة ومشروعية فعله فيها، وقد ذهب إلى هذا الإمام الشافعي رحمه الله حيث قال في الأم (١٠٦/١): ويقول هذا في الفريضة والنافلة. كذلك رجح ابن خزيمة أنه يقال في الفريضة أيضاً (صحيح ابن خزيمة ٣٠٦/١).

وقد سبق في حديث محمد بن مسلمة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقوله في التطوع لكن أسلفت أن هذا الحديث فيه علة، وعلى فرض ثبوته فهو لا يدل على أنه لا يقوله في الفريضة، ولعل هذا الحديث هو الذي جعل بعض علمائنا الأجلاء يخصصونه بصلاة الليل، منهم ابن حجر^(١) في بلوغ المرام وفي فتح الباري، وابن القيم^(٢)، والشوكاني^(٣) ومحمد محمود الصواف^(٤)، لكن قد ورد بأنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك في المكتوبة كما سبق.

فهذا الدعاء مشروع في الفريضة والنافلة كما لا يخفى فرحم الله الجميع. قال صديق حسن خان: ثم فيه التصريح أنه كان يتوجه بهذا في صلاته، ولم يقيده بصلاة الليل كما ورد في بعض التوجهات فالعمل عليه، والاستمرار على فعله، وهو الذي ينشرح له الصدر، وينتج به القلب، وإن كان جميع ما ورد من وجه صحيح فيحوز العمل عليه، ويصير فاعله عاملاً بالسنة مؤدياً لما شرع له " (٥).

(١) بلوغ المرام، ابن حجر، ص ٦٢، فتح الباري، ابن حجر، ٢/ ٢٣٠.

(٢) زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، ١/ ٢٠٣.

(٣) نيل الأوطار، محمد علي الشوكاني، ١/ ٧٥٣.

(٤) تعليم الصلاة، محمد الصواف، ص ٦٠.

(٥) السراج الوهاج، صديق حسن خان، ٢/ ٣٣٤.

قوله " وجهت " في حذف " إني " إيماء إلى أنه لم يرد القراءة للآية " وجهي " بسكون الياء وفتحها أي توجهت بالعبادة بمعنى أخلصت العبادة له ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ ﴾ ^(١) أي أقم قصدك للذي فطر السموات والأرض، أي للذي خلقهما وعملهما من غير مثال سابق، وإنما جمع السموات لسعتها، والسموات: هي ما علا فيشمل العرش. والأرض: ما سفلى فيشتمل ما تحتها.

وقدّم السموات لأنها أشرف من الأرض لكونها سكن الملائكة المطهرين لا غير، والأرض وإن كان فيها الأنبياء لكنها احتوت على المفسدين ^(٢) (حَنِيفًا) أي مائلاً من كل دين باطل إلى الدين الحق ثابتاً عليه، وانتصابه على الحال (وما أنا من المشركين) فيه تأكيد وتعريض، والمشرك هو الكافر، كفار باعتبار ستر الحقيقة، ومشركون كونهم عبدوا الشياطين بطاعتهم (نُسيكِي) أي ديني أو حجي أو ذبائحي.

(وَحَمَيَا وَمَمَاتِي) المقصود منه أن المتصرف في الحياة هو الله والمميت هو الله. أو أن المسلم يعترف بأن حياته وموته لله من حيث إنه صرف عبادة لله، أو أن مقصوده النوم أي نومي وصحوتي لله تعالى رب العالمين (لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) في معنى الرب أربعة أقوال:

١ - المالك ٢ - السيد ٣ - المدبر ٤ - المربي ^(٣).

والعالمين: جمع عالم وليس له واحد من لفظه.

(١) سورة الروم، الآية (٤٣).

(٢) المنهل العذب المورود، محمود السبكي، (١٦١/٥).

(٣) المجموع شرح المذهب، النووي، (٣١٦ / ٣).

قال جماعة من أهل التفسير والكلام: العالم: كل المخلوقات.
وقيل: هم الملائكة والجن والأنس، وزاد أبو عبيدة والفراء: والشياطين،
وقيل: بنو آدم خاصة، قاله الحسن بن الفضل وأبو معاذ النحوي.
وقيل: الدنيا وما فيها.

وقيل: كل ما سوى الله، واختاره صديق حسن وهو القوي المختار^(١).
واشتقاقه من العلامة لأن كل مخلوق علامة على وجود صانعه، وقيل من
العلم فيختص بالعقلاء، والأول أكثر وأشهر وأوضح^(٢).

" لا شريك له " في ذاته وصفاته وأفعاله، وهذا تأكيد " وبذلك أمرت " أي
بالتوحيد الكامل الشامل للإخلاص قولاً وعملاً واعتقاداً

" وأنا أول المسلمين " قيل يريد به أنه أول المسلمين من القرن الذي بعث
فيهم وبذلك أمره ربه عز وجل بقوله: ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ
وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ لا شريك له^ط وبذلك أمرت وأنا أول

المسلمين^(٣)، ومثل ذلك قول موسى عليه السلام لما أفاق من صعقته حين
سأل ربه يريد أن ينظر إليه: ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا

أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٤) وقد ورد في الرواية الأخرى عند مسلم وغيره " وأنا من
المسلمين " فيحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه مرة، وهذه مرة، وإلى

(١) السراج الوهاج، صديق حسن خان، (٢ / ٣٢٨).

(٢) المرجع السابق، صديق حسن خان، (٢ / ٣٢٩).

(٣) سورة الأنعام، الآيتان (١٦٢، ١٦٣).

(٤) سورة الأعراف، الآية (١٤٣).

هذا جنح طائفة من العلماء على مشروعية أي اللفظين كما ذهب إليه أبو يوسف والطحاوي^(١).

وذهب طائفة إلى ترجيح "وأنا من المسلمين" منهم الشافعي حيث قال في الأم (١٠٦/١) ويجعل مكان "وأنا أول المسلمين" "وأنا من المسلمين" ونقله عنه البيهقي في السنن (٣٣/٢) وزاد "قال: وبذلك أمر محمد بن المنكدر".

والذي يظهر لي أن لفظ "وأنا أول المسلمين" أولى وأصح لوجوه:

١— أن مدار الروایتين على طريق واحد وهو طريق الماجشون عن عبدالرحمن ابن هرمز الأعرج عن عبيدالله بن أبي رافع عن علي رضي الله عنه، واختلف فيه على الماجشون فرواه يوسف ابنه عنه بلفظ "أنا من المسلمين" ورواه عبدالعزيز ابن أبي سلمة ابن أخيه عنه بلفظ "وأنا أول المسلمين" هاتان روايتا مسلم، ورواه جماعة عن عبدالعزيز باللفظ الأخير منهم :

١— سويد بن عمرو الكلبي عند ابن أبي شيبة (٢١٠/١) .

٢— حجاج بن المنهال ٣— أبو صالح كاتب الليث كلاهما عند ابن خزيمة (٢٣٤٦/١) ٤— هاشم بن القاسم عند أحمد (١٠٢/١) والنسائي في الكبرى (١/٣١٣) وأبي يعلى (٤٣٣/١) ٥— عبيدالله بن معاذ عن أبيه كما عند أبي داود (٢٠١/١) ٦— الطيالسي عنه كما في مسنده (٢٢/٢) ٧— يزيد بن هارون عند الدارقطني (٢٩٦/١) ٨— يحيى بن حسان عند الدارمي (٣٠٩/١) فهؤلاء ثمانية رَوَوْه عن عبدالعزيز بن أبي سلمة عن الماجشون بلفظ "وأنا أول المسلمين" وقد روى الحديث الترمذي (٤٨٦/٥) من طريق أبي الوليد عن عبدالعزيز بن أبي سلمة ويوسف عن الماجشون.. بلفظ "وأنا من المسلمين" فيظهر أن أبا الوليد

(١) شرح مشكل الآثار، الطحاوي، (١/٦١٥).

لم يفرق بين لفظيهما، وقد ورد الحديث من طريق آخر عن الأعرج رواه عنه عبدالله بن الفضل، واختلف فيه أيضاً عليه فرواه ابن خزيمة ح(٣٦٣) عن عبدالعزيز بن أبي سلمة عنه بلفظ "وأنا أول المسلمين" وبهذا اللفظ أخرجه ابن حبان (٧٠/٥) من طريق الدورقي ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج أخبرني موسى بن عقبة عن عبدالله بن الفضل به، لكن رواه ابن حبان (٦٨/٥) والبيهقي (٣٢/٢) من طريق يوسف بن مسلم ثنا حجاج بن محمد به بلفظ "وأنا من المسلمين" فالاختلاف فيه عن حجاج، لكن أيد رواية يوسف بن مسلم عن حجاج رواية عند الترمذي (٤٨٧/٥) ح: ٣٤٢٣ من طريق عبدالرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن عبدالله بن الفضل به.

لكن الذي يظهر أن أكثر الروايات عن ابن جريج عن موسى بن عقبة بلفظ "وأنا أول المسلمين" يدل على ذلك ما ذكره الشافعي رحمه الله في مسنده (١/ ٣٥) حيث روى الحديث عن جماعة عن ابن جريج عن موسى فذكره بسنده ثم قال الشافعي: قال أكثرهم "وأنا أول المسلمين" وشككت أن يكون قال أحدهم: "وأنا من المسلمين".

٢— ومما يؤيد رواية "وأنا أول المسلمين" حديث محمد بن مسلمة وحديث أبي رافع وحديث أبي هريرة المذكورة في التحريج وكلها بلفظ "وأنا أول المسلمين".

٣— ومما يؤيد ذلك أيضاً أنه تحقيق لنص الأمر الوارد في الآية ﴿ قل إن

صلاحي ونسكي... ﴾ الآية .

وقد رجح الشوكاني والألباني رحمهما الله رواية "وأنا أول المسلمين" فقد ردّ الشوكاني على من قال إن السنة لغير النبي ﷺ أن يقول: وأنا من المسلمين فيقول الشوكاني رحمه الله ردّاً عليه: هو وهم منشؤه توهم أن معنى "وأنا أول المسلمين" أي أول شخص أتصف بذلك بعد أن كان الناس بمنعزل عنه وليس كذلك، بل معناه بيان المسارعة في الامتثال لما أمر به. ^(١)

وقال الألباني رحمه الله عن رواية "وأنا من المسلمين" الظاهر أنه تصرف من بعض الرواة، وقد جاء ما يدل على ذلك فعلى المصلي أن يقول: "وأنا أول المسلمين" ولا حرج عليه في ذلك خلافاً لما يزعم البعض توهماً منه أن المعنى: أي أول شخص أتصف بذلك بعد أن كان الناس بمنعزل عنه، وليس كذلك بل معناه المسارعة في الامتثال لما أمر به ونظيره ﴿قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول

العابدين﴾، وقال موسى ﴿وأنا أول المؤمنين﴾ ^(٢).

قوله "اللهم الميم بدل من حرف النداء، "أنت الملك لا إله إلا أنت" أي المتفرد بالملك والألوهية، والملك من أسماء الله الحسنى ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ ^(٣)، ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ^(٤)، "أنت ربي" هذا تخصيص بعد تعميم "وأنا عبدك ظلمت نفسي" أي بالغفلة عن ذكر ربي، أو يوضع محبة الغير في قلبي، أو بأن

(١) نيل الأطار ، محمد علي الشوكاني ، (٧٥٤/١) .

(٢) هامش كتاب "صفة صلاة النبي ﷺ للألباني (ص: ٩٢) .

(٣) سورة طه ، الآية : ١١٤ .

(٤) سورة الجمعة ، الآية : ١ .

أوردتها موارد المعاصي. " واعترفت بذنبي " أي بعملتي خلاف الأولى والاعتراف بالذنب بمثلة الرجوع منه ^(١) " فاغفر لي ذنوبي جميعاً إنه " بالكسر هذه رواية مسلم، وعند أبي داود. " فاغفر لي ذنوبي جميعاً فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت " " واهديني " أي: دلي ووفقني لأحسن الأخلاق في عبادتك وغيرها من الأخلاق الظاهرة والباطنة " لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني " أي احفظني وامنعني سيئها أي أقبحها " لا يصرف عني سيئها إلا أنت لبيك " أصل لبيك لبين فحذف النون للإضافة، وأريد بالثنية التكرير من غير نهاية أي: أنا مداوم على طاعتك دوماً بعد دوام، وأقيم على طاعتك من غير نهاية كقوله تعالى: ﴿ أَرْجِعْ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ ^(٢) أي كرة بعد كرة، ومرة بعد مرة ^(٣) .

وسعديك أي إسعاداً بعد إسعاد. والمساعدة المعاونة. " والخير كله " أي اعتقاداً وقولاً وفعللاً " في يديك " إثبات اليمين صفة حقيقة له سبحانه على ما يليق به ^(٤)، قال تعالى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ ﴾ ^(٥) وقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ ^(٦)

(١) العلم الهيب شرح الكلم، محمود بن أحمد العيني، ص ٢٦٧.

(٢) سورة الملك، الآية: ٤.

(٣) مختصر النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ١٤٠، انظر لسان العرب، الفيروزآبادي، ص ٣٣، ومختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ص ٥٨٩، والمعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ص ٥٨٩ (لب).

(٤) شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل هراس، ص ٤٤.

(٥) سورة ص، الآية: ٧٥.

(٦) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

" والشر ليس إليك " فيه للعلماء خمسة أقوال:

الأول: معناه لا يتقرب به إليك، قاله: الخليل، وأحمد، والنضر بن شميل، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين، وأبو بكر بن خزيمة، والأزهري، وغيرهم.

الثاني: حكاه الشيخ أبو حامد عن المزني، وقاله أيضاً غيره، معناه لا يضاف إليك على انفراده فلا يقال: يا خالق القردة والخنازير، ويارب الشر، ونحو هذا، وإن كان يقال: يا خالق كل شيء، ورب كل شيء وحينئذ يدخل الشر في العموم.

الثالث: معناه الشر لا يصعد إليك وإنما يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح. الرابع: معناه والشر ليس شراً بالنسبة إليك فإنك خلقتك لحكمة بالغة، وإنما هو شر بالنسبة إلى المخلوقين، وهذا قول المتأخرين.

الخامس: حكاه الخطابي أنه كقوله: فلان إلى بني فلان، إذا كان عداؤه فيهم وكان وجهه وبره إليهم، وبه قال النووي أيضاً^(١).

قال الإمام النووي: مذهب أهل الحق أن كل المحدثات فعل الله تعالى وخلقه سواء خيرها وشرها^(٢).

" أنا بك وإليك " أي أعوذ وأعتمد بك وألوذ وأقوم بك، قوله: " وإليك " أي أتوجه وألتجئ وأرجع وأتوب إليك فأنت المبدأ والمنتهى، وقيل: أستعين بك وأتوجه إليك، وقيل: أنا موقن بك وبتوفيقك عملت، والتجائي إليك، وكل هذه المعاني من باب خلاف التنوع. (تباركت) أي تعظمت وتمجدت

(١) المجموع شرح المذهب، النووي، (٣ / ٣١٧)، وانظر عون المعبود، محمد شمس الحق العظيم آبادي،

(١ / ٣٢٩)، نيل الأوطار، محمد علي الشوكاني، (١ / ٧٥٥)، وشرح مسلم (١ / ٣١٧).

(٢) المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، (٦ / ٥٩).

وتعاليت عما توهمه الأوهام، ويتصور في عقول الآنام ولا تستعمل هذه الكلمات إلا لله تعالى (استغفرك) أي أطلب المغفرة لما مضى. " وأتوب " أي أرجع من فعل الذنب فيما بقي، متوجهاً إليك بالتوفيق والثبات إلى الممات.

المطلب الثاني:

فوائد الحديث:

- ١- مشروعية الدعاء بهذا الدعاء في الفريضة أو النافلة و بيان أهميته وفضله.
- ٢- مشروعية تقديم العبد الاعتراف بالذنب على طلب العفو والمغفرة ^(١) ومنه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ ^(٢) في قصة آدم وحواء.
- ٣- عظم شأن التوحيد، والاعتراف له بالوحدانية ظاهراً وباطناً ومحياً ومماتاً.
- ٤- عظم شأن الأخلاق وقرنها ﷺ بالتوحيد وذكرها بعده.
- ٥- الأدب مع الله تعالى ابتداء و انتهاء والاعتراف بالجميل السابق واللاحق، ولا ينسب الشر إليه سبحانه خلافاً للمعتزلة ^(٣).
- ٦- أن صدق التوجه إلى الله والإخلاص له وتوحيده يناسب الابتداء في هذه العبودية العظيمة وهي الصلاة لتكون خالصة لله مقبولة عنده سبحانه.
- ٧- أن كل خير واصل للمرء فهو من الله سبحانه.
- ٨- توسل العبد إلى ربه ببيان تقصيره وظلمه لنفسه وإقراره بذنبه بين يدي ربه من أسباب المغفرة والثواب.

(١) العلم الهيب شرح الكلم الطيب، العيني، ص ٢٩٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٣.

(٣) مرقاة المفاتيح، علي سلطان القاري، (١ / ٥١٢).

الحديث الثالث: لفظ الاستفتاح :

(سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدّك ولا إله غيرك)

تخريج الحديث ودرجته:

ورد عن طائفة من الصحابة وهم كالآتي:

١- عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- " موقوفاً " أخرجه مسلم في صحيحه قال:
حدثنا محمد بن مهران الرازي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي عن
عبدة أن عمر بن الخطاب كان يجهر هؤلاء الكلمات يقول: سبحانك اللهم
وبحمدك ... إلخ.

ثم قال: وعن قتادة أنه كتب إليه يخبره عن أنس بن مالك أنه حدثه قال:
صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا
يستفتحون بـ " الحمد لله رب العالمين " ... إلخ.

المبحث الأول:

تخريج الحديث:

انفرد به مسلم رحمه الله. كتاب الصلاة باب حجة من قال لا يجهر
بالبسمة (٧٤١/١)، ح (٨٩٢) نقل النووي عن أبي علي الغساني قال:
هكذا وقع عن عبدة أن عمر وهو مرسل يعني أن عبدة وهو ابن أبي لبابة لم
يسمع من عمر قال وقوله بعده: عن قتادة يعني الأوزاعي عن قتادة. عن أنس
هذا هو المقصود من الباب وهو حديث متصل. ثم قال النووي: وإنما فعل مسلم
هذا لأنه سمعه هكذا فأداه كما سمعه ومقصوده الثاني المتصل دون الأول المرسل،
ولهذا نظائر كثيرة في صحيح مسلم وغيره ولا إنكار في هذا كله ^(١).

(١) شرح النووي، (٣٣٣/٢).

وقد صحّ موصولاً عن عمر (موقوفاً) أخرجه الدار قطني (٢٩٩/١) من طرق عن عمر (موقوف) وقال: هذا صحيح عن عمر قوله ورواه من طريق مرفوعاً لكنه قال: الصواب الموقوف.

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣٦٠/١) قال: وقد صحت الراوية فيه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه كان يقوله ثم أخرجه بسنده ثم قال: وقد أسند هذا الحديث عن عمر ولا يصح (يقصد أنه ورد مرفوعاً). وأخرجه أيضاً البيهقي (٣٦/٢) وأخرج عبدالرزاق في المصنف (٧٥/٢) بسنده عن عكرمة ابن خالد أن عمر -رضي الله عنه- كان يعلم الناس إذا قام الرجل للصلاة أن يقول: فذكره. وله حكم الرفع.

٢- عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- مرفوعاً. أخرجه أبو داود ك: الصلاة، ب: من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم (٢٠٦/١) ح: (٧٧٥) والنسائي في المجتبى ك: الصلاة ب: نوع آخر من الذكر في افتتاح الصلاة (٢/١٣٢) ح: (٨٩٩) وأحمد في المسند (٥٠/٣). والترمذي ك: الصلاة ب: ما يقول عند افتتاح الصلاة (٩/٢ ، ١٠) ح: (٢٤٢) والدارمي (٢٨٢/١) وابن ماجه ك: الصلاة ب: افتتاح الصلاة (٢٦٤/١) ح: (٨٠٤) والطحاوي (١١٦/١) وأبو يعلى (٣٥٨/٢) والدار قطني (٢٩٨/١) ح: ١١٢ وابن خزيمة (٢٣٨/١) كلهم من طرق عن جعفر ابن سليمان الضبعي عن علي بن علي الرفاعي عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- مرفوعاً. ولفظه عند النسائي " أن النبي ﷺ كان إذا افتتح الصلاة قال: " سبحانك اللهم ... إلخ، وكذا عند ابن ماجه وأحمد في رواية أما البقية ففي روايتهم أن ذلك في قيام الليل. وزاد أبو داود

والطحاي وأبو يعلى في آخره " ثم يقول: لا إله إلا الله ثلاثاً، ثم يقول: الله أكبر كبيراً ثلاثاً " أما رواية الترمذي فزاد " ثم يقول: الله أكبر كبيراً " أما رواية أحمد ففيها زيادة ثم يقول: لا إله إلا الله ثلاثاً، ثم يقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ثم يقول: الله أكبر ثلاثاً " — أما رواية ابن خزيمة ففيها وهم حيث ذكر التكبير للإحرام ثلاثاً ولذلك تكلم هو عليها وردّها.

أما حال إسناد الحديث فكالآتي:

— فجعفر بن سليمان الضبعي: صدوق ^(١) روى له مسلم والأربعة.

— وأبو المتوكل الناجي: اسمه علي بن داود السامي البصري ثقة روى له الستة ^(٢).

— أما علي بن علي الرفاعي الشكري أبو إسماعيل البصري: فمختلف فيه وثقه يحيى معين ووکیع وأبو زرعة وكان شعبة يقول فيه: اذهبوا بنا إلى سيدنا وابن سيدنا علي بن علي الرفاعي وقال أحمد: لم يكن به بأس إلا أنه رفع أحاديث وقال مرة: صالح قيل كان يشبه بالنبي ﷺ. وقال النسائي: لا بأس به وقال أبو حاتم: ليس بحديثه بأس قال ابنه: يحتاج به قال: لا ... وقال ابن حبان: يخطئ كثيراً وقال الترمذي: كان يحيى بن سعيد يتكلم في علي بن علي. وقال ابن المديني عن يحيى بن سعيد: كان يرى القدر، ولخص حاله ابن حجر بقوله: لا بأس به رمي بالقدر

(١) انظر ترجمته في تاريخ البخاري (١٩٢/٢) الجرح والتعديل (٤٨١/١) تهذيب التهذيب (٢)

٩٥ (٢١٨/١). تحرير التقريب.

(٢) انظر ترجمته في تاريخ البخاري (٢٧٣/٦) سير أعلام النبلاء (٨/٥) تهذيب التهذيب (٧)

٣١٨ (٤٢/٣). تحرير التقريب.

وكان عابداً^(١) أقول: فيتين بهذا أن الحديث حسن بهذا السند. ويقويه الأحاديث الأخرى في الباب. وقد صححه الشيخ الألباني رحمه الله^(٢).

٣- عن عائشة - رضي الله عنها - مرفوعاً أخرجه الترمذي ك: الصلاة ب: ما يقول عند افتتاح الصلاة (١١/٢) وابن ماجه في سننه ك: الصلاة ب: افتتاح الصلاة (٢٦٤/١) ح (٨٠٦) والطحاوي (١١٧/١) والدارقطني في سننه رقم (١١٣) (٢٩٦/١) والبيهقي في السنن (٣٤/٢) كلهم من طرق عن حارثة بن أبي الرجال عن عمرة عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: " كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا افتتح الصلاة قال: سبحانك اللهم ... " قال الترمذي: لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وقال البيهقي بعد إخراجه: هذا لم نكتبه إلا من حديث حارثة وهو ضعيف. وحارثة قال عنه في التقريب: ضعيف^(٣) وللحديث طريق آخر عن عائشة أخرجه أبو داود في سننه ك: الصلاة ب: من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبمحمدك .

(٢٠٧/١) ح: (٧٧٦) والدارقطني في سننه رقم (١١٢) (٢٩٦/١) والحاكم في المستدرک (٢٣٥/١).

والبيهقي في الموضع السابق كلهم من طرق عن طلق بن غنام ثنا عبد السلام ابن حرب الملائكي عن بديل بن ميسرة عن أبي الجوزاء عن عائشة وقال

(١) التاريخ الكبير (٣٨٨/٦) الجرح والتعديل (١٠٨٠/٦) ميزان الاعتدال (١٤٧/٣) ، تهذيب الكمال (٧٦/٢١) تهذيب التهذيب (٣٠٨/٧) ، تحرير التقريب (٥٠/٣) .

(٢) إرواء الغليل (٥٠/٢) .

(٣) تقريب التهذيب (ص: ١٤٩) وانظر ترجمته في الجرح والتعديل (٢٥٥/٣) ، وضعفاء البخاري

(٣٧/١) والضعفاء للنسائي (٢٩/١) ، وتهذيب الكمال للمزي (٣١٣/٥) .

الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (٨٦/١) : رجال الإسناد ثقات لكن فيه انقطاع - يعني بين أبي الجوزاء وعائشة - أقول: فهذا الطريق يقوي الذي قبله، فالحديث حسن.

٤- عن أنس - رضي الله عنه - مرفوعاً: أخرجه الدار قطني (٣٠٠/١) من طريق محمد ابن الصلت حدثنا أبو خالد الأحمر عن حميد عن أنس ومحمد بن الصلت صدوق يهم^(١).

وللحديث طريق آخر أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء (١٣٥/٢) من طريق الفضل بن موسى السيناني عن حميد الطويل عن أنس به فالحديث صحيح وقد صححه الألباني في الإرواء^(٢).

فهذا يتبين لنا ان الاستفتاح بـ " سبحانك اللهم وبحمدك ... إلخ " ورد من طريق أربعة من الصحابة - رضي الله عنهم - . يتقوى بعضها ببعض فهو صحيح ثابت.

المبحث الثاني:

الحديث من جهة الدراية، فيه مطلبان:

الأول: الشرح التفصيلي للحديث:

" سبحان " في الأصل مصدر ثم صار علماً للتسبيح وهو منصوب بفعل لازم إضماره تقديره:

١- أسبحك تسبيحاً: أي أنزهك تزيهاً عما لا ينبغي لجلال ذاتك وكمال صفاتك.

٢- وقيل تقديره: أسبحك تسبيحاً متلبساً ومقترناً بحمدك فالباء للملابسة والواو زائدة^(٣) ومعناه: أي أنزهك عن النقائص تزيهاً متلبساً بحمدك.

(١) انظر ترجمته في الثقات لابن حبان (٨٢/٩)، تهذيب الكمال (٤٠٠/١٥)، تهذيب التهذيب (٩

٢٠٧/)، الكاشف (١٨٢/٢)، التقريب ص ٤٨٤.

(٢) إرواء الغليل، (٥٠/٢) .

(٣) مرقاة المفاتيح، علي القاري، (١/ ص ٥١٥) . غاية المرام (٧٨/٤) .

"وبحمدك" الواو عاطفة على محذوف تقديره: سبحتك بكل ما يليق تسبيحك به أو مقترناً بحمدك.

وقوله: وبحمدك: هذا الجار والمجرور إما متصل بفعل مقدر وتكون الباء سببية أو صفة لمصدر محذوف، فأحمدك يا رب وأثني عليك بما تستحقه من المحامد والثناء، ونظيره قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(١).

والحمد: وصف المحمود بالكمال الذاتي والفعلية، فإن الله سبحانه كامل في ذاته، ومن لازم كماله في ذاته أن يكون كاملاً في صفاته^(٢).

والحمد باللسان خاصة على الجميل الاختياري من نعمة وغيرها^(٣).
وتبارك فعل لا يتصرف فلا يستعمل منه غير الماضي، والبركة النماء والزيادة^(٤).

ويقال: تبارك تقدس وتعظم، وفيه معنيان:
الأول: أي تعظم اسمك وكثرت بركتك في السموات والأرض.
الثاني: تعظمت ذاتك وكثرت بركتك^(٥).

"اسمك" اسم هنا مفرد، لكنه مضاف فيشمل كل اسم من أسماء الله تعالى.
"وتعالى" تفاعل من العلو، أي علت عظمتك على عظمة كل أحد غيرك.
"جدّك" الحظ والسعادة والغنى^(٦)، قال الحافظ: أي تعالى غناك عن أن ينقصه إنفاق أو يحتاج إلى معين ونصير^(٧).

(١) سورة الأعلى، الآية: ١.

(٢) الشرح الممتع، محمد العثيمين، (٣/ ٥٧).

(٣) التوضيحات الأثرية، فخر الدين بن الزبير المحسني، ص ١٠.

(٤) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ص ٤٦، (برك).

(٥) مرقاة المفاتيح، على القاري، (١/ ٥١٥).

(٦) المرجع الأسبق، ومجمع اللغة العربية، ص ٩٤، (جدد).

(٧) القول المسدد في الذب عن مسند أحمد، ابن حجر العسقلاني، (٣/ ١٧٧).

قال مجاهد: "جَدَّكَ": أي ذكرك، وقال ابن عباس: قدرك وأمرك وهذا كله متجه لأن الجد هو حظ المحدود من الخيرات والأوصاف الجميلة، فجد الله سبحانه وتعالى هو الحظ الأكمل من السلطان الباهر والصفات العالية العظيمة، ومن هذا قول اليهود حين قدم رسول الله ﷺ المدينة للأنصار: يا بني قيلة هذا جدكم الذي تنتظرون^(١).

"ولا إله غيرك" أي لا يستحق أن يعبد غيرك، أي لا معبود بحق سواك فأنت المستحق للعبادة وحدك لا شريك لك بما وصفت به نفسك من الصفات الحميدة وبما أسديته من النعم الجسيمة^(٢).

وهذه كلمة التوحيد التي أرسل بها جميع الرسل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(٣).
وقال ﷺ "من قال لا إله إلا الله ثم مات دخل الجنة"^(٤).
فوائد الحديث:

١- قال ابن القيم: وإنما اختار الإمام أحمد هذا لعشرة أوجه ذكرتها في مواضع أخرى:
منها: جهر عمر به يعلمه الناس.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ "يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون" كتاب فضائل الصحابة باب هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة ص ٣١٧، (٣٩٠٥)، وانظر معونة أولي النهي شرح المنتهى، ابن النجار الفتوحى، (١٠٨/٢).
(٢) توضيح الأحكام، البسام، (٢٢١/١).
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.
(٤) رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب تلقين الموتى لا إله إلا الله، (٧٤٣/١)، ح: (٩١٧). من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

ومنها: اشتماله على أفضل الكلام بعد القرآن، فإن أفضل الكلام بعد القرآن: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وقد تضمنها هذا الاستفتاح مع تكبيرة الإحرام.

ومنها: أنه استفتاح أخلص للثناء على الله، وغيره متضمن للدعاء، والثناء أفضل من الدعاء، ولهذا كانت سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن؛ لأنها أخلصت لوصف الرحمن تبارك وتعالى، والثناء عليه، ولهذا كان " سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر " أفضل الكلام بعد القرآن، فيلزم أن ما تضمنها من الاستفتاحات أفضل من غيره من الاستفتاحات.

ومنها أن غيره من الاستفتاحات عامتها إنما هي في قيام الليل في النافلة، وهذا كان عمر يفعله، ويعلمه الناس في الفرض.

ومنها أن هذا الاستفتاح إنشاء للثناء على الرب تعالى، متضمن للإخبار عن صفات كماله، ونعوت جلاله، والاستفتاح بـ " وجهت وجهي " إخبار عن عبودية العبد، وبينهما من الفرق ما بينهما.

ومنها أن من اختار الاستفتاح بـ " وجهت وجهي " لا يكمله وإنما يأخذ بقطعه من الحديث، ويذر باقيه، بخلاف الاستفتاح بـ " سبحانك اللهم وبحمدك " فإن من ذهب إليه يقوله كله إلى آخره^(١).

٢- قوله " سبحانك اللهم وبحمدك " هذه الجملة تتضمن التثنية والإثبات تتضمن التثنية في قوله " سبحانك اللهم " والإثبات في قوله " وبحمدك " لأن الحمد هو وصف المحمود بالكمال مع محبته وتعظيمه، فتكون هاتان الجملتان جامعتين للتثنية والإثبات.

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية (١/٢٠٥، ٢٠٦).

ويتره الله سبحانه وتعالى عن ثلاثة أشياء :

- الأول: النقص في صفات الكمال فيتصف بالعلم الكامل، وبالحياة الكاملة وبالسمع الكامل.

- الثاني: عن صفات النقص المجردة عن الكمال، فلا يوصف بالعجز ولا بالظلم وما أشبه ذلك.

- الثالث: عن صفات المخلوقين ^(١).

٣- في قوله " تبارك اسمك " المراد أن اسم الله نفسه كله بركة وإذا كان اسم المسمى بركة فالمسمى أعظم بركة وأشد وأولى.

أمثلة من بركة اسم الله:

أ- لو ذبحت الذبيحة بدون تسمية لكانت ميتة نجسة حراماً، ولو سمي عليها لكانت ذكية طيبة حلالاً.

ب- إذا سمي على الوضوء على قول من يرى وجوب التسمية صح الوضوء، وإن لم يسم لم يصح الوضوء، وعلى قول من يرى الاستحباب يكون الوضوء أكمل مما لو لم يسم ^(٢).

٤- قوله " لا إله غيرك " أي لا معبود بحق إلا الله، وهناك معبودات باطلة

سوى الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن

دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾ ^(٣).

(١) الشرح المتع للشيخ محمد العثيمين، (٣/ ٥٤ - ٥٦).

(٢) المرجع السابق، محمد العثيمين، (٣/ ٥٨).

(٣) سورة الحج، الآية: ٦٢.

وهذه الآلهة وإن سميت آلهة فهي باطلة ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ
وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ (١) (٢) .

الحديث الرابع:

عن أنس أن رجلاً جاء فدخل الصف وقد حفزه النفس فقال: الحمد لله
حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه " فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: (أيكم
المتكلم بالكلمات؟ فأرم القوم فقال: أيكم المتكلم بها فإنه لم يقل بأساً. فقال
رجل: جئت وقد حفزني النفس فقلتها، فقال: لقد رأيت اثني عشر ملكاً
يبتدرونها أيهم يرفعها) ..

وزاد أبو داود وأبو عوانة في آخر الحديث: " إذا جاء أحدكم فليمش نحو ما
كان يمشي فليصل ما أدرك وليقض ما سبقه " .

المبحث الأول: تخريج الحديث:

- رواه مسلم، كتاب المساجد، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة (١ /
٤١٩)، ح: ٦٠٠ .
- وأبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الدعاء (١ / ٠٣) ح: ٧٦٣ .
بلفظه
- والنسائي في المجتبى، كتاب الافتتاح، باب نوع آخر من الذكر بعد التكبير
(١٣٢ / ٢) ح: ٩٠١ . بلفظه
- وأبو عوانة (١ / ٤٣٠) ح (١٦٠٢) (١٦٠٣) . بلفظه
- والطبراني في الدعاء ج ٢، ص ١٠٣٥، (٥١٠) .

(١) سورة النجم، الآية: ٢٣ .

(٢) المرجع الأسبق، محمد العثيمين، (٣ / ٥٩) .

المبحث الثاني:

الحديث من جهة الدراية، فيه مطلبان:

المطلب الأول: الشرح التفصيلي للحديث:

عن أنس أن رجلاً جاء فدخل الصف، الرجل المبهم في الحديث هو رفاعة الأنصاري، وروي أنه حكى ذلك عن غيره لا أنه جرى له ^(١).

وقد حفزه: بالفاء والزاي، أي جهد وضاق أي اشتد، والحفز تحريك الشيء من خلفه ^(٢)، يريد النفس الشديد المتتابع.

النفس: يعني حركة النفس من كثرة السرعة في الطريق إلى الصلاة لإداركها ^(٣) فقال: الحمد لله حمداً كثيراً، أي يترادف مدده ولا ينتهي.

وكثيراً: منصوب بمضمر يدل عليه الحمد، أو يحتمل أن يكون بدلاً جار على محله ^(٤)، طيباً: وصف له أي خالصاً من الرياء.

مباركاً: فيه يقتضي بركة وخيراً كثيراً يترادف إردافه ويتضاعف إمداده.

قال ابن الملك: أي حمداً جعلت البركة فيه، يعني حمداً كثيراً غاية الكثرة، وقيل: مباركاً بدوام ذاته وكمال غايته ^(٥).

فلما قضى رسول الله ﷺ: أي أدى صلاته، قال: أيكم المتكلم بالكلمات أي المذكورات المسموعة آنفاً.

(١) سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، أبي الفتح محمد بن همام، ص ٣١٦.

(٢) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ص ١٦٠ (حفز).

(٣) مرقاة المفاتيح، علي سلطان القاري، (١ / ٥١٤).

(٤) بذل المجهود، السهانفوري، (٣ / ٤١٧).

(٥) مرقاة المفاتيح، علي سلطان القاري، (١ / ٥١٤).

فأرّم القوم، فقال: أيكم المتكلم بما يفتح الرء المهيمة وتشديد الميم، أي سكتوا مأخوذة من المرمة وهي الشفة إذا أطبقوها^(١).

وردت عند غير مسلم (أزم) بالزاي المفتوحة وتشديد الميم من الأزم وهو الأمسك^(٢).

قوله: " فإنه لم يقل بأساً " يجوز أن يكون مفعولاً به أي لم يتفوه بما يؤخذ عليه أو أن يكون مفعولاً مطلقاً، أي ما قال قولاً يشدد عليه.

فقال رجل: جئت وقد حفزني النفس فقلتها، أي الكلمات المذكورة ثناء وشكراً لله حيث أدركت الركعة.

فقال: لقد رأيت اثني عشر ملكاً يتدرونها.

قال ابن الملك: يعني يسبق بعضهم بعضاً في كتب هذه الكلمات ورفعها إلى حضرة الله لعظمتها وعظم قدرها وتخصيص المقدار يؤمن به، ويفوض علمه إلى الله تعالى^(٣).

وقال العيني: قد وقع في تعيين العدد اثني عشر أن الكلمات (الحمد لله حمداً كثيراً) ست فبعث الله تعالى لكل كلمة منها ملكين تعظيماً لشأنها وتكثيراً لثواب قائلها^(٤).

ولعل التوجيه الأول أفضل، أما الثاني فلا دليل عليه لأنه من المغيبات فرحم الله الإمام العيني.

أيهم يرفعها: مبتدأ أو خبر، والجملة في موضع نصب، أي يتدرونها ويستعجلون أيهم يرفعها.

(١) المجموع شرح المذهب، النووي، (٣ / ٣٢٠).

(٢) المعتمد، محمد عبدالله قاسم، ص ١، (أرم).

(٣) من مرقاة المفاتيح، علي سلطان القاري، (١ / ٥١٥).

(٤) المنهل العذب المورود، السبكي، (٥ / ١٧٤).

المطلب الثاني:

فوائد الحديث:

- ١- دل الحديث على جواز افتتاح الصلاة بهذه الكلمات، لأنه صلى الله عليه وسلم أقرها وبين مزيد فضلها.
- ٢- الحديث يبين فضل هذا القول.
- ٣- فيه دليل على أن غير الحفظة قد تكتب أعمال العباد وطاعتهم وترفعها وتنافس في ذلك وترغب فيه^(١).
- ٤- قال علي القاري في المرقاة: وأما كلام الطيبي أن سببه شدة عدوه حذراً من أن تفوته الجماعة فينافيه أمره عليه السلام بالإتيان إلى الصلاة بالوقار والسكينة، وأجاب ابن حجر أنه محمول على ما ذهب إليه بعض أئمتنا من أن محل الكراهة فيمن علم أنه يدرك الجماعة ولو لم يسع. أما من علم أنه لا يدركها إلا أن يسعى فلا يكره له السعي ثم قال: والأرجح عندنا أنه لا فرق، وعدم إنكاره عليه السلام على تقدير علمه بالعدو إنما يدل على الجواز لا على الكراهة، والكلام في غير الجمعة أما هي فيجب السعي إذا توقف عليه إدراكها وهو إنما يحصل بإدراك ركوع الركعة الثانية^(٢). وقال القرطبي في المفهم: " في الحديث دليل على أن من أسرع عند إقامة الصلاة ليدركها لم يفعل محرماً، لكن الأولى به الرفق والسكينة " ^(٣).

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم، لأبي الفضل عياض بن موسى، (٢ / ٥٥١).

(٢) من مرقاة المفاتيح، علي القاري، (١ / ٥١٤) ولم أجد كلام ابن حجر فيما بين يدي من الكتب.

(٣) المفهم (٢ / ٢١٧).

أقول: الذي يظهر التزام الرفق والسكينة فيصح ما ذكر لو لم يرد إرشاد من النبي ﷺ لذلك أما وقد ورد ذلك وهو رواية أبي داود وأبي عوانة - التي أوردتها في التخريج ولفظها آخر الحديث " إذا جاء أحدكم فليمش نحو ما كان يمشى ... إلخ " فهذا صريح بالتزام الرفق والسكينة والله أعلم.

٥- قوله " وليقض ما سبقه " اختلف العلماء في هذه المسألة - مسألة إدراك المسبوق للصلاة هل هو أول صلاته أم لا؟

فقال الشافعي وجمهور العلماء من السلف والخلف: ما أدركه المسبوق مع الإمام أول صلاته، وما يأتي به بعد سلام إمامه آخرها. وعكسه أبو حنيفة - رحمه الله - وطائفة.

وعن مالك وأصحابه روايتان كالمذهبين، وحجة هؤلاء: وأقض ما سبقك، وحجة الجمهور أن أكثر الروايات (وما فاتكم فأتوا) ^(١) وأجابوا عن رواية (واقض ما سبقك) أن المراد بالقضاء الفعل لا القضاء المصطلح عليه عند الفقهاء، وقد كثر استخدام القضاء بمعنى الفعل فمنه قوله تعالى: ﴿ فَقَضَلْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ ^(٢) وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْتَسِكَكُمْ ﴾ ^(٣) وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ ﴾ ^(٤)، ويقال قضيت: حق فلان، ومعنى الجميع الفعل ^(٥). والأقرب إلى الصواب قول الجمهور.

(١) رواه مسلم، كتاب المساجد، باب استحباب إتيان الصلاة بسكينة ووقار والنهي عن اتیانها سعيًا،

(١/٤٢٠)، ح: (٦٠٢).

(٢) سورة فصلت، الآية: ١٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٠٠.

(٤) سورة الجمعة، الآية: ١٠.

(٥) المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، النووي، (٩٩/٥).

الحديث الخامس :

عن ابن عمر -رضي الله عنه- قال: بينما نحن نصلي مع رسول الله ﷺ إذ قال رجل في القوم: الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، فقال رسول الله ﷺ: " من القائل كلمة كذا وكذا؟ قال رجل من القوم. أنا يا رسول الله! قال عجبت لها فتحت لها أبواب السماء "

قال ابن عمر: فما تركتهن منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك.

المبحث الأول: الحديث من جهة الرواية:

تخريج الحديث:

رواه مسلم، كتاب المساجد، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة (١ / ٤٢٠) ح: (٦٠١) .

- ورواه أحمد (٨٠ / ٤ - ٨٣ - ٨٥) . بلفظه.

- وابن أبي شيبة (١ / ١٢٣) .

- وابن حبان، كتاب الصلاة، باب ما يقال في السكينة لتكبيرة الافتتاح والقراءة

والدليل على أن جميع ما بين في هذا الباب من القول على الإباحة، (٢ / ١٥٠) ح: (٤٤٣) .

- وأبو عوانة (١ / ٤٣١) ح: (١٦٠٤) و (١٦٠٥) . بلفظه.

- والحاكم في المستدرک (١ / ٢٣٥) .

- وعبد الرزاق (١ / ٧٦) كتاب الصلاة باب استفتاح الصلاة، ح: (٢٥٥٩)

و (٢٥٦٠) .

- وأبو نعيم في الحلية (٤ / ٢٦٤ - ٢٦٥) .

وجاء هذا الحديث أيضاً عن جبير بن مطعم -رضي الله عنه- . لكنه من قول النبي

صلى الله عليه وسلم.

رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به في الصلاة من الدعاء (١ / ٢٧٩) ح: (٧٦٤) و (٧٦٥). لكنه بتكرير هذه الألفاظ ثلاثاً من طريق شعبة عن عمرو بن مرة عن عاصم العتري عن ابن جبير عن أبيه، وأخرجه بن ماجه كتاب إقامة الصلاة، باب الاستعاذة في الصلاة (١ / ٢٥٢٥) ح: (٨٠٧).

- وابن أبي شيبة (١ / ٢٣١). من طريق حصين عن عمرو بن مرة عن عباد بن عاصم عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه، وأخرجه ابن حبان في صحيحه ك: الصلاة ب: صفة الصلاة وذكر ما يتعوذ به المصلي ح: (١٧٧٩) والحاكم في مستدركه (١ / ٢٣٩) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وأخرجه البيهقي (٢ / ٣٥) وابن خزيمة في صحيحه ح: (٤٦٨ ، ٤٦٩) كلهم من طرق عن شعبة به.

وجاء أيضاً عن وائل بن حجر. أخرجه الطبراني في الدعاء (١ / ١٧٦) بنحوه وجاء أيضاً عن ابن مسعود. بنحوه أخرجه ابن أبي شيبة (١ / ٢٣٣). والبيهقي (٢ / ٣٦).

المبحث الثاني: الحديث من جهة الدراية:

قوله: (الله أكبر كبيراً) حال مؤكدة، وقيل منصوب على القطع من اسم الله، وقيل بإضمار أكبر، وقيل صفة لمخدوف أي تكبيراً كبيراً. ومعناه أي أعظم من تعرف عظمته^(١). (والحمد لله كثيراً) صفة لمخدوف مقدر أي حمداً كثيراً على النعم الظاهرة والباطنة في الدنيا والعقبى وما بينهما^(٢).

(١) المنهل العذب المورود، السبكي، (٥ / ١٦٦).

(٢) بذل المجهود، السهانفوري، (١ / ٤٩٩).

(وسبحان الله بكرة وأصيلاً) أي باكراً^(١) ومنه قوله تعالى: ﴿بِالْعِشِيِّ
وَالْإِبْكَارِ﴾^(٢) والأصيل: الوقت بعد العصر إلى المغرب^(٣).

فوائد الحديث:

- ١- قيل الظاهر لو أنه أسقط (الله أكبر) ووصل كبيراً بتكبيرة الإحرام لا تبطل
صلاته حيث أطلق فلم يقصد التحرم ولا الافتتاح مع كونه قاصداً للفعل
مع التعيين ونية الفريضة، فإن المطلوب فيه الافتتاح هو كما يحصل بقوله
"الله أكبر كبيراً" يحصل بغيره^(٤) كذا قيل، وفيه نظر فإن تكبيرة الإحرام
ركن مقصودة بذاتها، والاستفتاح سنة له ألفاظه فلا يخلط بينهما. والله أعلم.
- ٢- قوله "بكرة وأصيلاً" خص هذين الوقتين لاجتماع ملائكة الليل
والنهار فيهما^(٥).

وقال بعضهم: الأظهر أن يراد بهما الدوام كما في قوله: ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُمْ فِيمَا
بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾^(٦).

ويمكن أن يكون التخصيص تزيه الله تعالى عن التغير في أوقات بغير
أوقات^(٧).

(١) لسان العرب، ابن منظور، ص ٣٥٣، (بكر).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٤١.

(٣) مختار الصحاح، الرازي ص ١٨.

(٤) حاشية أبي الضياء نور الدين علي بن علي الشيرازي (١ / ٤٥٤ - ٤٥٥).

(٥) مرقاة المفاتيح، علي سلطان القاري، (١ / ٥١٩).

(٦) سورة مريم، الآية (٦٢).

(٧) يذل المجهود، السهانفوري، (٤ / ٥٠٠).

٣- أن الأعمال الصالحة ترفع إلى الله و تفتح لها أبواب السماء، وفي هذا دلالة على قبولها وعظمتها عند الله .

الحديث السادس:

عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه- قال: (جاء رجل ورسول الله ﷺ يصلي فدخل في الصلاة فقال: الحمد لله ملء السموات والأرض " فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: أيكم المتكلم بالكلمات؟ قال رجل أنا يا رسول الله، قال: لقد رأيت الملائكة يتلقى بها بعضهم بعضاً) .

المبحث الأول: الحديث من جهة الرواية:

تخريج الحديث ودرجته:

رواه الإمام أحمد (٢٤٩/٥) وفي المرقمة ح: (٦٣٤٣) .

والبزار، ح (٧٠٦٠) .

إسناد الحديث:

قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد عن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو به، وهذا إسناد حسن.

— عبد الصمد هو ابن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان أبو سهل البصري العنبري، وثقه ابن سعد وابن نمير وابن حبان وابن قانع وقال: يخطئ. وقال الحاكم: ثقة مأمون، وقال ابن حجر: صدوق ثبت في شعبة، توفي ٢٠٧ هـ روى له الجماعة^(١).

(١) انظر ترجمته في تهذيب الكمال (٩٩/١٨)، وتهذيب التهذيب (٢٩١/٦) التقريب (٣٦٥)

والتاريخ الكبير (١٠٥/٦) .

— أما حماد فهو: ابن سلمة بن دينار الخزاز البصري المتوفى سنة ١٦٧هـ وهو ثقة مشهور وثقه الأئمة، روى له مسلم والأربعة^(١)

— أما عطاء فهو ابن السائب بن مالك الثقفي الكوفي المتوفى سنة ١٣٦هـ وهو صدوق إلا أنه تغير واختلط كما قال ابن حجر، وقد وثقه أحمد ويعقوب ابن سفيان وابن سعد وغيرهم وقال أبو حاتم: محله الصدق قبل أن يختلط ثم تغير وقال النسائي: ثقة في حديثه القديم إلا أنه تغير. لكن سماع حماد بن سلمة من قبل الاختلاط ففي الكواكب النيرات أن الجمهور على أن رواية حماد بن سلمة عنه قبل الاختلاط قاله ابن معين وأبو داود والطحاوي وحزمة الكناني وذكر ذلك عن ابن معين ابن عدي في الكامل وعباس الدوري، توفي عطاء بن السائب ١٣٦هـ، روى له الجماعة إلا مسلم^(٢).

— وأما أبوه وهو السائب بن مالك أبو يحيى الثقفي الكوفي فهو ثقة وثقة ابن معين والعجلي وابن حبان وهو من التابعين روى عن علي وعمار وعبدالله ابن عمرو وروى عنه ابنه عطاء وأبو إسحاق السبيعي. روى له البخاري في الأدب والباقون سوى مسلم^(٣).

فيتبين أن الحديث بهذا الإسناد حسن وإسناده كما تبين لي متصل وقد حسنه شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند.

(١) انظر ترجمته في تهذيب الكمال (٢٥٣/٧)، وتهذيب التهذيب (١١/٣)، التقريب (١٧٨)، التاريخ الكبير (٢٢/٣)، والجرح والتعديل (١٤٠/٣).

(٢) انظر ترجمته في تهذيب الكمال (٨٦/٢٠)، الكواكب النيرات (٦١/١)، وتهذيب التهذيب (٧/١٨٣)، التقريب (٣٩١/١)، والتاريخ الكبير (٤٦٥/٦)، والجرح والتعديل (٣٣٢/٦).

(٣) انظر ترجمته في تهذيب الكمال (١٩٢/١٠)، تهذيب التهذيب (٣٩٠/٣)، التقريب (٢٢٨)، والجرح والتعديل (٢٤٢/٤).

المبحث الثاني:

الحديث من جهة الدراية، فيه مطلبان:

المطلب الأول:

الشرح التفصيلي للحديث:

جاء رجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فدخل في الصلاة فقال: الحمد لله ملء السموات والأرض. بكسر الميم ونصب الهمزة ورفعها. والنصب أشهر صفة لمصدر محذوف، أو حال: أي حال كونه مالئاً لتلك الأجرام. وبالرفع صفة الحمد، والمعنى أحمدك حمداً لو جسم لملاً هذه الأجرام المذكورة وهذا تمثيل وتقدير لأن الكلام لا يقدر بالمكاييل، وإنما المراد منه تكثير العدد حتى لو قدر أن تكون تلك الكلمات أجساماً تملأ الأماكن لبلغت من كثرتها ما يملأ السموات والأرض.

فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته: أي أداها وانتهى منها، قال: أيكم المتكلم بالكلمات؟ قال رجل أنا يا رسول الله، قال: لقد رأيت الملائكة يتلقى بها بعضهم بعضاً: أي يستبقون برفعها إلى محل العرض والقبول لعظم قدرها وكثرة ثوابها فيلاقي بعضهم بعضاً أثناء المسابقة.

وهذا يدل على فضيلة هذه الكلمات وإقرار الاستفتاح بها في الصلاة.

المطلب الثاني:

فوائد الحديث:

١- الصحابة هم أحرص الناس على كسب الأجور والمسارة في الخيرات. والافتداء بالنبي ﷺ.

٢- الصحابة منهم من يجتهد فيتل القرآن مؤيداً له كعمر بن الخطاب أو يُقرئه المصطفى صلى الله عليه وسلم كهذا الصحابي الجليل الذي ذكره عبدالله بن عمرو في الحديث وغيرها كثير.

- ٣- ينبغي للمسلم أن يحمد ربه في صلاته وفي خارج صلاته في السراء وفي الضراء إذ له الحمد في الأولى والآخرة، والحمد كما هو معروف عند العلماء أبلغ من الشكر، لأن الحمد فيه تعظيم للرب سبحانه، إقرار في الباطن، وذكر على اللسان، وأثره الظاهر على الجوارح والأركان.
- ٤- الملائكة طيبون طاهرون لرهم عابدون وله حامدون ذاكرون يرفعون إليه أعمال العباد ومبتغاهم بمجالس العلم والكلمة الطيبة من ذكر الله رب العالمين، ومما يحبه أحكم الحاكمين ويتنافسون لأخذه ورفعته.
- ٥- مشروعية هذا الاستفتاح في الفريضة والنافلة فظاهر القصة على أنه في الفريضة وما جاز في الفريضة جاز في النافلة.

الباب الثاني: الأحاديث المقيدة بصلاة الليل أو النافلة : الحديث الأول:

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا قام من الليل يتهجد قال:
(اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض
ومن فيهن أنت الحق، ووعدك حق، وقولك الحق، والجنة حق، والنار حق
والنبيون حق ومحمد ﷺ حق والساعة حق، اللهم لك أسلمت وبك آمنت،
وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما
قدمت وما أخرت وما أسرت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا
أنت أو لا إله غيرك). لفظ البخاري وعند مسلم " أنت رب " بدل " أنت
ملك " .

المبحث الأول: الحديث من جهة الرواية: تخريج الحديث ودرجته:

- رواه البخاري، كتاب التهجد، باب التهجد بالليل، (٣٧٧/١) ح: (١٠٦٩)
وفي كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه من الليل (٢٣٢٨/٥)، ح: (٥٩٥٨) .
- رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الندب الأكيد إلى قيام الليل،
(٥٣٢/١) ح: (٧٦٩) .
- رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء (١/
٢٠٥)، (٧٧١)، (٧٧٢) . بنحوه
- رواه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات، باب ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل
من الليل (٤٣٠/١) ح: (١٣٥٥) .

- وأخرجه عبد الرزاق، كتاب الصلاة، باب الاستفتاح في الصلاة، ج ١، ص ٧٨، ح: (٢٥٦٥).

- أخرجه أبو عوانة (٢٩٩/٢).

- البيهقي (٤/٣) بلفظه وزاد: ولا حول ولا قوة إلا بك.

- ابن حبان (٢٥٩٧) بنحوه وزاد: أنت إلهي لا إله إلا أنت ولا إله غيرك.

المبحث الثاني: الحديث من جهة الدراية: فيه مطلبان:

المطلب الأول: الشرح التفصيلي للحديث:

" كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد " ظاهره أنه كان يقوله أول ما يقوم إلى الصلاة قبل أن يحرم، ولكن الرواية الثانية فيها التصريح بأنه كان يقول ذلك بعد الإحرام، وترجم ابن خزيمة لهذا الحديث فقال: الدليل على أنه ﷺ كان يقول هذا بعد أن يُكَبِّر وساق الحديث وفيه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قام للتهجد قال بعد ما يُكَبِّر ^(١).

" اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض " أي منورها وخالق النور الحسي والمعنوي فيهما، أما في السموات فالشمس والقمر والنجوم والعرش والملائكة وفي الأرض بالمصاييح والسرّج والأنبياء والعلماء الصالحين فنورك يهتدي أهل السموات والأرض وبه يبصر ذو العماية ويرشد ذو الغواية.

قال الماوردي: في تفسير الآية: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أربعة

أقوال أحدهما: معناه الله هادي السموات والأرض، قاله ابن عباس وأنس.

الثاني: الله مدبر السموات والأرض، قاله مجاهد.

الثالث: الله ضياء السموات والأرض، قاله أبي.

(١) ابن خزيمة، (١١٥١).

الرابع: منور السموات والأرض، فعلى هذا فبم نورهما؟ ثلاثة أقاويل:

أحدها: الله نور السموات بالملائكة، ونور الأرض بالأنبياء.

الثاني: أنه نور السموات بالهبة، ونور الأرض بالقدرة.

الثالث: نورهما بشمسها وقمرها ونجومهما، قاله الحسن وأبو العالية (١).

قال ابن سعدي: وأصل النور كيفية تدركها الباصرة أولاً، وتدرك بواسطتها سائر المبصرات، كالكيفية الفائضة من الشمس والقمر والأجرام الكثيفة المحاذية لها. وهو بهذا المعنى يستحيل إطلاقه على الله تعالى فهو بالمعنى المراد هنا من صفات الأفعال قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَضَرِبَ اللَّهُ الْأَمْثَلِ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢).

قال ابن سعدي: النور الحسي والمعنوي وذلك أنه تعالى بذاته نور، وحجابه نور الذي لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه وبه استنار العرش والكرسي والشمس والقمر، وبه استنارت الجنة وكذلك المعنوي يرجع إلى الله، فكتابه نور، وشرعه نور، والإيمان والمعرفة في قلوب رسله وعباده المؤمنين نور، فلولا نوره تعالى لتراكمت الظلمات؛ ولهذا كل محل يفقد نوره فثُمَّ الظلمة والحصَر (٣).

(١) النكت والعيون، تفسير الماوردي (١٠٢/٤).

(٢) سورة النور، الآية: ٣٥.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، عبدالرحمن بن سعدي، (٤٠١/٣).

" ولك الحمد " أي الثناء لك وحدك أنت قيم السموات والأرض، وفي رواية لمسلم "قيام"، أي القائم بأمرهما وتدبير شؤونهما دون سواك، قال تعالى:

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^(١).

قال ابن سعدي: القيوم تدخل فيه جميع صفات الأفعال، لأن القيوم الذي قام بنفسه، واستغنى عن جميع مخلوقاته، وقام بجميع الموجودات فأوجدتها وأبقاها وأمدّها بجميع ما تحتاج إليه وهي وجودها وبقائها^(٢).

" ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن " عبر به تغليبا للعقلاء على غيرهم، فهو رب كل شيء ومليكه ومُصلِّحه، وكرر الحمد للاهتمام بشأنه وليناط به كل مرة، وقدم الجار والمجرور لإفادة التخصيص، أي لا يستحق الحمد إلا أنت.

" أنت الحق " قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾^(٣).

والحق فيه ثلاثة معان^(٤):

الأول: أي المتحقق وجوده الثابت بلا شك.

الثاني: هذا الوصف له سبحانه وتعالى بالحقيقة خاص به لا ينبغي لغيره.

الثالث: يحتمل أن يكون معناه أنت الحق بالنسبة إلى من يدعي فيه أنه إله أو بمعنى أن من سماك إلهاً فقد قال الحق وهذا هو القول الرابع.

"ووعدك حق" الذي لا شك فيه وكائن لا محالة^(٥) ﴿وَكَانَ وَعْدُ نَبِيِّ حَقًّا﴾^(٦).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، ابن سعدي، (١ / ٢٠٢).

(٣) سورة الحج، الآية: ٦.

(٤) عون المعبود، عظيم آبادي، (١ / ٣٣٦).

(٥) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، (٣ / ٦٠٦).

(٦) سورة الكهف، الآية: ٩٨.

" وقولك حق " القرآن كلام الله تعالى على الحقيقة بلفظه ومعناه وأنه غير مخلوق ^(١).

" ولقاؤك حق " المراد باللقاء البعث بعد الموت للحساب والجزاء على الأعمال، قال تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ ^(٢).

" والجنة حق " هي البستان الكثير الأشجار ^(٣)، وشرعاً: الدار التي أعدها الله في الآخرة للمتقين ^(٤) قال تعالى: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٥).

" والنار حق " هي عنصر طبيعي فعال يمثله النور والحرارة المحرقة ^(٦)، وشرعاً هي الدار التي أعدها الله للكافرين ^(٧) قال تعالى ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ ^(٨).

والساعة حق قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ ^(٩).

" اللهم لك أسلمت " قال تعالى: ﴿ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله.

(١) الإمام بشرح العقيدة الصحيحة لابن باز، عبدالعزيز فتحي، ص ٦٦.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٣) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ص ١٢١، (جن).

(٤) شرح لمعة الاعتقاد، محمد العثيمين، ص ١٣١.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

(٦) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ص ٦٣٩.

(٧) شرح لمعة الاعتقاد، محمد العثيمين، ص ١٣١.

(٨) سورة البقرة، الآية (٢٤).

(٩) سورة الكهف، الآية: ٢١.

"وبك آمنت" الإيمان لغة: هو التصديق الجازم^(١)، وشرعاً: قول اللسان، واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان^(٢).

"وعليك توكلت" قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

وقال ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(٤) والتوكل هو الاعتماد على الله تعالى كفاية وحسباً في جلب المنافع ودفع المضار وهو من تمام الإيمان وعلامته لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وإذا صدق العبد في اعتماده على الله كفاه ما أمه^(٥).

"والإك أنبت" الإنابة: هي الرجوع إلى الله تعالى بالقيام بطاعته واجتناب معصيته، قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾^(٦).

"وبك خاصمت" أي خاصمت من عاداتك ولم يطع أمرك.

"والإك حاكمت": أي جعلت محاكمتي مع كل من جحد الحق إلى

كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٧).

(١) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ص ٢٥، (أَمِنَ).

(٢) التعليقات الزكية على العقيدة الواسطية، عبدالله الجبرين، (١ / ٦٩).

(٣) سورة المائدة، الآية: ٢٣.

(٤) سورة الطلاق، الآية: ٣.

(٥) حاشية ثلاثة الأصول، محمد العنمين، ص ٥٨.

(٦) سورة الزمر، الآية: ٥٤.

(٧) سورة النساء، الآية: ٦٥.

قال الشيخ السعدي: فالتحكيم في مقام الإسلام، وانتفاء الحرج في مقام الإيمان والتسليم في مقام الإحسان، فمن استكمل هذه المراتب وكملها فقد استكمل مراتب الدين كلها ومن ترك هذا التحكيم المذكور غير ملتزم له فهو كافر، ومن تركه مع التزامه فله حكم أمثاله من العاصين ^(١).

"فاغفر لي ما قدمت وما أخرت" فيه خمسة أقوال:

- ١- أي أخرت من عمل أي جميع ما فرط مني.
- ٢- ما قدمت قبل النبوة وما أخرت بعدها.
- ٣- ما أخرته في علمك وقضيته عليّ.
- ٤- إن ما وقع مني في المستقبل من ذنب فاجعله مقروناً بمغفرتك.
- ٥- وما أخرت إنما هو بالنسبة من ذنوبه المتأخرة لأن الاستغفار قبل الذنب محال، قال الإسنوي: أما الطلب قبل الوقوع أن يغفر إذا وقع فلا استحالة فيه ^(٢).

وهذا من قبيل خلاف التنوع والمؤدى واحد، أما القول الخامس فقول أن الاستغفار قبل الذنب محال. فهو غير صحيح بل هو ليس بمحال كما ذكر الإسنوي، ومنه الدعاء بالمغفرة للصغير في دعاء صلاة الجنابة.

المطلب الثاني: فوائد الحديث:

- ١- فيه دليل على كمال صفات الله عز وجل وعلى كمال نعمه على عباده.
- ٢- الغرض من كون المذكورات حقاً أنها ثابتة يجب الإيمان بها.
- ٣- دل الحديث على مشروعية دعاء الافتتاح في الصلاة بهذه الكلمات.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ابن سعد، (١ / ٣٦٥).

(٢) بذل المجهود في حل أبي داود، السهانفوري، ح ٤، ص ٤٩٤.

- ٤- فيه دلالة على مزيد معرفة النبي صلى الله عليه وسلم بربه وعظيم قدرته، ومواظبته على الذكر والدعاء والثناء على ربه والاعتراف له تعالى بحقوقه والإقرار بصدق وعده ووعيده.
- ٥- دل على استحباب تقديم الثناء على الله تعالى عند كل مطلوب منه عز وجل اقتداء به صلى الله عليه وسلم.
- ٦- قال شيخ الإسلام: فهذا الذكر تضمن الأنواع الثلاثة: فقدم ما هو خير عن الله واليوم الآخر ورسوله، ثم ذكر ما هو خير عن توحيد العبد وإيمانه ثم ختم بالسؤال وهذا لأن خير الإنسان عن نفسه سلوك يشهد فيه نفسه، وتحقيق عبادة الله عز وجل، أما الثناء المحض فهو لا يشهد فيه إلا الله عز وجل بأسمائه وصفاته، وما جرد فيه ذكر الله تعالى أفضل مما جرد فيه الخلق أيضاً^(١).

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمع عبد الرحمن بن قاسم، (٢٢/٣٩٠).

الحديث الثاني :

عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف قال: سألت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: بأي شيء كان نبي الله يفتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته قال: (اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهديني لما اختلف فيه من الحق يا ذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم).

المبحث الأول: الحديث من جهة الرواية:

١- رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب دعاء النبي ﷺ ودعائه بالليل (١ / ٥٣٤) ح: (٧٧٠).

٢- وأبو داود كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء (١ / ٢٠٤) ح (٧٦٧). بنحوه بلفظه

٣- ابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات، باب ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل، (١ / ٤٣١) ح: (١٣٥٧). بلفظه

٤- الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل، (٥ / ٤٨٤) ح: (٣٤٢٠). بلفظه

المبحث الثاني: الحديث من جهة الدراية فيه مطلبان:

المطلب الأول: الشرح التفصيلي للحديث:

قوله " سألت عائشة أم المؤمنين: بأي شيء كان نبي الله يفتح صلاته إذا قام من الليل؟ " المقصود بها صلاة التهجد.

قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته اللهم رب، لا يجوز نصب رب على الصفة لأن الميم المشددة بمترلة الأصوات فلا يوصف بها ما اتصل به، فالتقدير: يا رب جبريل، وهو قول سيويه وأبي علي.

وقال الزجاج: إنها صفة فكما لا تمنع الصفة مع الياء لا تمنع مع الميم ^(١).

" جبريل " أعظم الملائكة وهو أمين الوحي كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا لَتَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٦﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٢٧﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٢٨﴾ بِلِسَانٍ عَرَبٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ ۝

" وميكائيل " وظيفته التي وكله الله بها المطر والنبات.

" وإسرافيل " وظيفته التي وكل بها النفخ في الصور يوم القيامة ^(٣).

" فاطر السموات والأرض " أي مبدعهما ومخترعهما وخالقهما سبحانه.

" عالم الغيب والشهادة " أي بما غاب وظهر عند غيره.

" أنت تحكم بين عبادك " يوم القيامة بالتمييز بين الحق والمبطل بالثواب والعقاب فيما كانوا فيه يختلفون في أمر الدين في أيام الدنيا.

" اهديني لما اختلف فيه من الحق " أي للذي اختلف فيه عند مجيء الأنبياء وهو طريق مستقيم دعوا إليه فاختلف فيه.

" بإذنك " أي بتوفيقك وتيسيرك ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ

لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي

السَّمَاءِ ۚ كَذَٰلِكَ جَعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝

(١) بذل المجهود، السهانفوري، (١/ ٥٠٣)

(٢) سورة الشعراء، الآية: ١٩٢ — ١٩٥ .

(٣) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد " صالح الفوزان "، ص ١٩٣.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥ .

"إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم" جملة مستأنفه متضمنة للتعليل
﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ﴾^(١).

المطلب الثاني: فوائد الحديث:

- ١- فيه دلالة على مشروعية افتتاح صلاة الليل بهذه الكلمات.
- ٢- الحديث فيه دلالة على حرص السلف الصالح من الصحابة والتابعين على الاقتداء بالصادق الأمين صلى الله عليه وسلم وفيه دلالة على فقه أمنا عائشة - رضي الله عنها -.
- ٣- في الحديث ذكر بعض الملائكة العظام وأنهم عبيد الله سبحانه وتعالى، وفي هذا تعظيم الذات الإلهية جل في علاه، فإن هؤلاء عظام أشداء فكيف بالرب سبحانه وتعالى.
- ٤- في الحديث حث على التدبر في آيات الله الكونية إذ هي معتبرة في الإرشاد إلى الواحد الأحد والله سبحانه فطر هذه السموات بما فيها من شهب ونجوم وكواكب ومجرات، وفطر الأرض بما عليها من خلائق من الجن والأنس والهوام وبما فيها من المعادن والمياه وغيرها.
- ٥- فيه رد علم الغيب والشهادة إلى علام الغيوب، وأنه هو المستحق لذلك فلا يشرك معه أحد.
- ٦- فيه تفويض الأمر كله للرب سبحانه وتعالى وحده يوم الوقوف بين يديه فيحكم بين الناس فيما كانوا فيه يختلفون في حياتهم الدنيا، ولا يشرك في حكمه أحدٌ ولم يتخذ من عباده في حكمه عضداً بل هو الحكم العدل.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٦.

٧- من حكمة الله سبحانه في عباده أن يختلفوا شعباً وأهواء ومللاً وأحزاب كي يتبين الصادق من الكاذب، والصالح من الطالح، والحزب الذين وعدهم الله بالنجاة في الدنيا والآخرة هم حزبه المتبعون لكتابه، المقتدون بنبيه السائرون على نهج أصفيائه من السلف الصالح.

٨- كان من هدي المصطفى ﷺ أن يسأل الله الهداية والرشاد وخاصة فيما اختلف فيه، فإذا كان الرسول ﷺ ذو المكانة العظيمة عند رب العالمين ليس بيده هداية نفسه بل يستعين بالله ربه فمن باب أولى ألا يهدي غيره، ولكن الله يهدي من يشاء ويجعل رسوله سبباً ومفتاحاً للهداية.

٩- الله سبحانه يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو أحكم الحاكمين، يهدي من هو أهل الهداية، آخذ بأسبابها سالك طريقها، متعلق قلبه بالله مولاه ويضل من هو أهل للضلالة آخذ بأسبابها سالك طريقها متعلق قلبه بالشهوات والشبهات.

١٠- الحق هو صراط مستقيم لا عوج فيه ولا أمتا، واضح المعالم يستقي من معنيه كل إمام من أئمة السلف ويهتدي بنبراسه بإذن الله.

١١- قال ابن حجر المكي: كأنه قدم جبريل لأنه أمين الكتب السماوية، فسائر الأمور الدينية راجعة إليه، وآخر إسرافيل لأنه أمين اللوح المحفوظ والصور فإليه أمر المعاش والمعاد، ووسط ميكائيل لأنه أخذ بطرف من كل منهما لأنه أمين المطر والنبات ونحوهما مما يتعلق بالأرزاق المقومة للدين والدنيا والآخرة وهما أفضل من ميكائيل^(١).

(١) عون المعبود، محمد شمس الدين العظيم آبادي، (١ / ٣٣٤).

الحديث الثالث :

عن عاصم بن حميد قال: سألت عائشة: بأي شيء كان يفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل؟ فقالت: لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك، كان إذا قام كبر عشراً وحمد الله عشراً وسبح عشراً، وهلل عشراً، واستغفر عشراً، قال: اللهم اغفر لي وأهربي وارزقني وعافني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة.

المبحث الأول: الحديث من جهة الرواية:

تخريج الحديث ودرجته:

- رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء ص (١ / ٢٠٣)، ح: (٧٦٦).

- وابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات، باب ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل (٤٣١/١) ح: (١٣٥٦) بنحوه ولم يذكر "هلل عشراً" والنسائي في المجتبى (٢٠٨/٣) ك: الصلاة ب: ذكر ما يستفتح به القيام. بلفظه وأخرجه أحمد من طريق ربيعة الحرشي، قال: سألت عائشة، فذكره (٢٣٩٥٠) ترقيم العالمية.

وفيه " ويتعوذ من الضيق يوم الحساب عشراً ".

إسناده: قال أبو داود: حدثنا محمد بن رافع ثنا زيد بن الحباب أخبرني معاوية ابن صالح أخبرني أزهر بن سعيد الحرازي عن عاصم بن حميد به. وتابع محمد بن رافع أبو بكر بن أبي شيبة عند ابن ماجه وعصمة بن الفضل عند النسائي - قال أبو داود بعد إخرجه: ورواه خالد بن معدان عن ربيعة الحرشي عن عائشة والحديث إسناده حسن .

— محمد بن رافع بن أبي زيد أبو عبدالله القشيري، ثقة، قال فيه الإمام مسلم: ثقة مأمون صحيح الكتاب ووثقه النسائي ومحمد بن شاذان وابن حبان وقال أبو زرعة صدوق. ت: ٢٤٥هـ روى عنه من الأئمة البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي^(١).

— وزيد بن الحباب بن الريان العكلي أبو الحسين الكوفي، صدوق، وثقه علي ابن المديني وعثمان بن أبي شيبة وقال ابن عدي: هو ممن لا يشك في صدقه.

وقال أبو حاتم: صدوق صالح، وقال أحمد: صدوق كثير الخطأ. وقال ابن معين: يقلب حديث الثوري ولم يكن به بأس. قال الحافظ: صدوق يخطيء في حديث الثوري. ت: ٢٢٠هـ. روى له مسلم والأربعة^(٢).

— ومعاوية بن صالح بن جدير الحضرمي الحمصي أبو عمرو ثقة، وثقه أحمد وابن مهدي وابن معين وأبو زرعة والعجلي والنسائي ت: ١٥٨هـ روى له مسلم والأربعة^(٣).

— وأزهر بن عبدالله بن جميع بن سعيد الحرازي الحمصي وينسب إلى جد أبيه صدوق، لكن تكلموا فيه للنصب. وقد وثقه العجلي وابن وضاح

(١) الجرح والتعديل (٢٥٤/٧)، تهذيب الكمال (١٩٢/٢٥)، تهذيب التهذيب (١٤١/٩)،

تذكرة الحفاظ (٥٠٩/٢)، التقريب ص: ٤٧٨، الثقات لابن حبان (١٥٢/٩).

(٢) الكامل (٢٠٩/٣)، التاريخ الكبير (٣٩١/٣)، الثقات (٢٥٠/٨)، تهذيب الكمال (٤٠/١٠) لسان

الميزان (٥٠٣/٢)، الكاشف (٤١٥/١)، تهذيب التهذيب (٣٤٧/٣)، التقريب (٢٢٢).

(٣) معرفة الثقات للعجلي (٢٨٤/٢)، التاريخ الكبير (٣٣٥/٧)، الثقات لابن حبان (٤٧٠/٧)، تهذيب

الكامل (١٨٦/٢٨)، الكاشف (٧٦/٢)، تهذيب التهذيب (١٨٩/١٠)، التقريب (ص:

وابن حبان وقال الذهبي: حسن الحديث لكنه ناصبي، وضعفه ابن الجارود، وقال: يسب علياً -عليه السلام- روى له أبو داود والترمذي والنسائي^(١).

- أما عاصم بن حيمد السكوني الحمصي، فوثقه ابن حبان والدارقطني وقال الذهبي: وثق، وقال ابن حجر: صدوق مخضرم. روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي في الشمائل^(٢).

فتبين بهذا أن الحديث حسن وقد ورد له طريق آخر عن عائشة أشار إليه أبو داود وأخرجه أحمد عن طريق خالد بن معدان عن ربيعة الحرشي عن عائشة - رضي الله عنها - وإسناده حسن أيضاً، وقد صحح الحديث الألباني في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ص ٩٥.

المبحث الثاني: الحديث من جهة الدراية:

المطلب الأول: الشرح التفصيلي للحديث:

قوله "بأي شيء كان يفتح رسول الله ﷺ قيام الليل" أي يتدنى من الأذكار، فيه إطلاق العام وهو قيام الليل، وإرادة الخاص وهو الصلاة^(٣).
"فقلت: لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك" فيه تحسين لسؤاله وتزيين لمقاله وتأسف على غفلة الناس عن حاله^(٤).

(١) تهذيب الكمال (٣٢٧/٢)، والتاريخ الكبير (٤٥٦/١)، تهذيب التهذيب (١٧٩/١)، الكاشف (٢٣١/١)، التقريب (٩٧).

(٢) الجرح والتعديل (٣٤٢/٦)، تهذيب الكمال (٤٨١/١٣)، تهذيب التهذيب (٣٦/٥)، التقريب (ص ٢٨٥)، الكاشف (٥١٨/١)، الثقات (٢٣٥/٥)، التاريخ الكبير (٤٨١/٦).

(٣) بذل الجهود، السهانفوري، (١٧٦/١).

(٤) عون المعبود (٣٢٣/٢).

" كان إذا قام كبير عشراً وحمد عشراً وسبح عشراً " أي إذا قام إلى الصلاة
كبر تكبيرة الإحرام فقال: الله أكبر عشراً، والحمد لله عشراً، وسبحان الله عشراً
وهلل عشراً: أي يقول: لا إله إلا الله ^(١).

" واستغفر عشراً ثم قال: اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني ": أي من
البلاء في الدارين ومن الأمراض الظاهرة والباطنة.

ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة: أي اشتداد أحوالها وسكرات أهوالها أي
يتحصن بالله تعالى من ضيق ذلك المقام يوم القيامة ^(٢).

المطلب الثاني: فوائد الحديث:

١- السؤال نصف العلم، ومن استفتى أفقي فعلم، والسلف كانوا قدوة في ذلك
فإذا استصعب عليهم ما علم عند غيرهم ممن آتاهم الله العلم والحكمة
سألوه ولم يتكبروا عليه، أو يستحيوا منه، وهذا أدب ينبغي لطالب العلم
مراعاته.

٢- لأئمة أم المؤمنين عائشة بنت الصديق - رضي الله عنهما - مكانة عظيمة،
وشأن بالغ، إذ رفع الله منزلتها بالعلم فكانت تفتي فتنفع الناس بعلمها
وكانت تعلم من أحوال رسول الله ﷺ الخاصة ما لا يعلمه غيرها ولذلك
كان الصحابة والتابعون يسألونها - رضي الله عنها -.

٣- كان السلف أحرص الناس على اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا
يسألون عنها سواء كانت عبادة، أو معاملة فيتنافسون فيها ويحرصون عليها
مداومين متسابقين.

(١) مختار الصحاح، الرازي، ص ٦٩٧، ولسان العرب، ابن منظور، ص ١٠٧٢.

(٢) عون المعبود، محمد شمس الدين العظيم آبادي، (٣٢٣/٢).

- ٤- كان النبي صلى الله عليه وسلم ينوع في أذكاره، وهذا منهج قويم في تحفيز القلوب وشحن الهمم، وإبعاد الملل والسأم.
- ٥- ينبغي للمسلم أن يكثر من الاستغفار، لأن النبي ﷺ وهو من هو كان يستغفر، أفلا نستغفر نحن وقد لطحنا الآثام والذنوب والخطايا والعيوب.
- ٦- فضل التكبير والتحميد والتسبيح والتهليل.
- ٧- حسن التعامل مع الآخرين حيث أئنت عائشة على سؤال الرجل الدال على حرصه على الخير حيث سبق غيره بهذا السؤال.

الحديث الرابع :

عن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- قال: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من رمضان فقام يصلي فلما كبر قال: الله ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة، ثم استفتح البقرة ... إلخ).

المبحث الأول: الحديث من جهة الرواية:

تخريج الحديث ودرجته:

للحديث طريقان عن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- :

الطريق الأول: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ك: الصلاة ب: فيما يفتح الصلوات (١٦٤/٢) رقم (٧٦٩٧) قال: حدثنا ابن فضيل عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة عن طلحة بن يزيد عن حذيفة به. وأخرجه أحمد في المسند (٤٠٠/٥) وفي المرقمة رقم: (٢٣٤٤٧) قال: حدثنا خلف بن الوليد ويحيى ابن زكريا ثنا العلاء بن المسيب به.

وأخرجه الحاكم في المستدرک (٤٦٦/١) من طريق زهير عن العلاء به.

الطريق الثاني: أخرجه الطيالسي في مسنده (٥٦/١) ح: ٤١٦ قال حدثنا شعبة قال أخبرني عمرو بن مرة أنه سمع أبا حمزة يحدث عن رجل من بني عباس شعبة - يرى أنه صلة بن زفر - عن حذيفة مرفوعاً به.

وأخرجه أحمد (٣٩٨/٥) ح: (٢٣٤٢٣) وأبو داود في سننه ك: الصلاة ب: ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده (٢٣١/١) ح: (٨٧٤). والنسائي ك: التطبيق ب: ما يقول في قيامه (١٩٩/٢) ح (١٠٧٠). كلهم من طرق عن شعبة به. وأبو حمزة المذكور في هذا السند: هو طلحة ابن يزيد المذكور في الطريق الأول كما سيأتي في ترجمة السند وهو يرويه مرة عن حذيفة مباشرة ومرة عن رجل من بني عباس عنه.

سنده ودرجته:

دراسة إسناده عند ابن أبي شيبة:

- ابن فضيل: هو محمد بن غزوان بن جرير الضبي مولا هم أبو عبدالرحمن الكوفي سمع من العلاء بن المسيب كما ذكر المزي وغيره ومن تلاميذه الإمام أحمد وابن أبي شيبة وغيرهما، وثقه ابن معين وقال أبو زرعة: صدوق وقال أحمد: كان يتشيع وكان حسن الحديث وقال النسائي: لا بأس به وقال أبو حاتم: شيخ ت ١٩٥هـ روى له الجماعة ^(١) والذي يظهر أنه كما قال ابن حجر: صدوق عارف رمي بالتشيع.

(١) تهذيب الكمال (٢٩٣/٢٦)، الجرح والتعديل (٥٧/٨)، تذكرة الحفاظ (٣١٥/١)، التاريخ الكبير (٢٠٧/١)، الكاشف (٢١١/٢)، تقريب التهذيب ص ٥٠٢، تهذيب التهذيب (٩/٣٥٩).

- العلاء بن المسيب: بن رافع الأسدي الكاهلي ويقال الثعلبي الكوفي روى عن عمرو بن مرة والحكم به عتبية وسهيل بن أبي صالح وغيرهم وروى عنه محمد ابن فضيل بن غزوان ومروان بن معاوية وغيرهم كما ذكر ابن حجر في التهذيب. وهو ثقة حيث وثقه ابن معين وابن عمار وابن حبان والعجلي وابن سعد ويعقوب بن سفيان وغيرهم، روى له الجماعة إلا الترمذي^(١).

- عمرو بن مرة: بن عبدالله بن طارق المرادي الجملي، أبو عبدالله الكوفي الأعمى روى عن إبراهيم النخعي وسعيد بن جبير وابن المسيب وعبدالله بن أبي أوفى وغيرهم وعنه الأعمش وشعبة والعلاء بن المسيب وهو ثقة زكاه الإمام أحمد ووثقه ابن معين وأبو حاتم. ت ١١٦هـ روى له الجماعة^(٢).

- طلحة بن يزيد: الأنصاري أبو حمزة الكوفي مولى قرظة بن كعب، روى عن حذيفة بن اليمان وقيل عن رجل عنه وروى عن زيد بن أرقم روى عنه عمرو بن مرة قال يحيى بن معين: لم يرو عنه غيره. وثقه النسائي وذكره ابن حبان في الثقات روى له الجماعة سوى مسلم، قال الذهبي في الكاشف: روى عن حذيفة مرسلًا^(٣).

- صلة بن زفر (المبهم في الطريق الآخر): العبسي أبو بكر الكوفي قال البخاري: سمع من حذيفة وابن مسعود، سمع منه أبو وائل والشعبي، وهو ثقة

(١) الجرح والتعديل (٣٦٠/٦)، التاريخ الكبير (٥١٢/٦)، تهذيب التهذيب (١٧١/٨)، تهذيب الكمال (٥٤١/٢٢)، معرفة الثقات (١٥٠/٢)، تقريب التهذيب (٤٣٦/١)، الكاشف (٢/١٠٦).

(٢) التاريخ الكبير (٣٦٨/٦) تهذيب الكمال (٢٣٢/٢٢)، الثقات لابن حبان (١٨٣/٥)، تذكرة الحفاظ (١٢١/١)، الجرح والتعديل (٢٥٧/٦)، تهذيب التهذيب (٨٩/٨)، الكاشف (٢/٨٨)، التقريب (٢٨٣).

(٣) الجرح والتعديل (٤٧٦/٤)، الثقات (٣٩٤/٤)، تهذيب الكمال (٤٤٦/١٣)، تهذيب التهذيب (٢٦/٥)، الكاشف (٥١٥/١)، التقريب (٢٨٣).

وثقه ابن معين وابن خراش والخطيب، وأثنى عليه شعبة وذكره ابن حبان في الثقات. روى له الجماعة توفي في خلافة مصعب بن الزبير^(١).

- حذيفة بن اليمان الصحابي الجليل - رضي الله عنه - .

درجته: إسناده الأول مرسل فيه انقطاع بين طلحة بن يزيد أبو حمزة وحذيفة - رضي الله عنه - كما ذكر الذهبي، لكن الإسناد الثاني متصل خاصة وقد عُرف المبهم حيث ذكره شعبة رحمه الله فالذي يظهر أن الحديث حسن وقد صححه الحاكم على شرط الشيخين. وصححه الشيخ الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ (٩٥) والشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند.

المبحث الثاني: الحديث من جهة الدراية وفيه مطلبان:

المطلب الأول: شرح الحديث التفصيلي:

قوله " الله أكبر " أي من كل شيء أعظم.

" ذو الملكوت " أي صاحب الملك ظاهراً وباطناً والصيغة للمبالغة.

وهو العز والسلطان^(٢).

" والجبروت " من الجبر والقهر^(٣) والجبار الذي يقهر العباد على ما أراد.

" والكبرياء والعظمة " أي غاية الكبرياء ونهاية العظمة والبهاء والعظمة

والكبرياء من المعاني المترادفة^(٤).

(١) التاريخ الكبير (٣٢١/٤)، معرفة الثقات (٤٦٩/١)، الجرح والتعديل (٤٤٦/٤)، طبقات ابن

سعد (١٩٥/٦)، الثقات لابن حبان (٣٨٣/٤)، تهذيب الكمال (٢٣٣/١٣)، تهذيب

التهذيب (٣٨٤/٤)، الكاشف (٥٠٥/١) .

(٢) لسان العرب: ابن منظور، (١٨٢ /٣) .

(٣) مختصر النهاية، ابن الأثير، ص ٢١ .

(٤) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص ١١٣٩ .

" ثم استفتح " أي قرأ الثناء فإنه يسمى دعاء الاستفتاح، أو استفتح بالقراءة أي بدأ بها من غير الإتيان بالثناء لبيان الجواز، أو بعد الثناء جمعاً بين الروايات وحملًا على أكمل الحالات.

المطلب الثاني: فوائد الحديث:

١- كان من هدي النبي ﷺ وسنته أن يقوم الليل يناجي ربه في تلك الخلوات، ويتضرع إليه بالدعاء، ويتقرب إليه بالحمد والثناء وقراءة الآيات.

٢- مفتاح الطاعات والقربات: الثناء على رب البريات، وتفويض الأمور إليه وإثبات الملك والجبروت له استحقاقاً دون غيره من المخلوقات، وكان هذا هو هدي المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم.

٣- المؤمن يطيل الوقوف بين يدي ربه في ظلمات الليل راجياً أن يخفف عنه من طول القيام يوم الدين، وكان هذا هدي محمد صلى الله عليه وسلم حتى كانت قدماه تتفطران من طول قنوته وقراءته.

٤- كلما ازداد إيمان المرء بربه ازدادت طاعاته وقرباته، وإمام الأبرار وسيد المتقين الأخيار محمد ﷺ هو أحرص الناس على إرضاء رب العالمين وأشدّهم في التمسك بالدين، رغم أن الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولكنه الشكر لله رب السموات والأرضين.

٥- من المعالم البارزة في باب أسماء الله وصفاته عند أهل السنة والجماعة عدم تسمية الله بما لم يسم به نفسه أو يسمه به رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يصفونه إلا بما وصفته به النصوص، وهذا لأمر:

الأول: أن مخالفة هذا المنهج قول على الله بغير علم، وإذا كان البشر لا يرضون أن يسموا بغير أسمائهم، فكيف يجوز هذا في حق خالق البشر.

الثاني: أن مخالفة هذا المنهج تَقْدُم بين يدي الله ورسوله وقد نهينا عن التقدم بين يدي الله ورسوله قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ

يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ^ط وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

الثالث: أن أسماء الله حسنى، ومهما اجتهد العبد فإنه قد لا يوفق للتعرف على

الاسم الأحسن الذي يستحقه الرب تبارك وتعالى^(٢).

٦- الله مختص بالكبرياء والعظمة ولا يجوز لمخلوق أن ينازعه فيها ففي الحديث

"الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني فيهما أدخلته ناري". أخرجه

أبو داود وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم^(٣).

(١) سورة الحجرات، الآية: ١.

(٢) أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة، عمر سليمان الأشقر، ص ٢٨.

(٣) انظر سنن أبي داود (٥٩/٤)، ح: ٤٠٩٠ وابن ماجه (١٣٩٧/٢)، ح: ٤١٧٤، وابن حبان

(٤٨٦/١٢) ح: ٥٦٧، والمستدرک للحاکم (١٢٩/١)، ح: ٢٠٣.

الباب الثالث :الأحكام المتعلقة بالاستفتاح في الصلاة:
المبحث الأول: مذاهب العلماء فيما يستفتح به والأفضل من أدعية الاستفتاح الواردة:

للعلماء في أفضل الأدعية التي يستفتح بها أقوال:
القول الأول: مذهب الإمام أحمد رحمه الله تعالى الاستفتاح بـ " سبحانك اللهم وبحمدك ... " .

فهذا الأولى عند الإمام أحمد لأنه قال: لو أن رجلاً استفتح ببعض ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم كان حسناً ^(١). والاستفتاح بسبحانك اللهم مذهب الحنفية أيضاً ^(٢) وهو قول كثير من أهل العلم قال الإمام الترمذي: والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من التابعين وغيرهم.
أقول: وقد أسلفت في شرح الحديث قول ابن القيم في ترجيح هذا الاستفتاح من عشرة وجوه ذكرها في زاد المعاد.

القول الثاني: قول الإمام الشافعي - رحمه الله - وابن المنذر وهو الاستفتاح بـ "وجهت وجهي ... إلخ، ونسب إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- ^(٣) واختاره الآجري من الحنابلة ^(٤) قال الإمام الشافعي في كتابه الأم بعد ذكر حديث علي: وبهذا كله أقول وأمر وأحب أن يؤتي به كما يروى عن رسول الله ﷺ ولا يغادر

(١) كشف القناع لـ منصور بن يونس البهوتي (٣٣٥/١)، وانظر منار القاري لحمزة محمد قاسم

(١٥٨/١) ومسائل الإمام أحمد رواية ابن عبد الله ص ٧٤، والإنصاف (٤٢/٢).

(٢) بدائع الصنائع (٢٩٩/١) والفقهاء الإسلاميين (٦٨٩/١).

(٣) المجموع (٢٧٨/٣) روضة الطالبين (٣٣٩/١).

(٤) غاية المرام لابن عبد الهادي (٩٢/٤).

منه شيئاً^(١)، لكن قال النووي في المجموع: إذا كان أماماً لم يزد على قوله: وجهت وجهي، إلى قوله: وأنا من المسلمين. إلا أن يكون منفرداً أو إماماً لقوم محصورين ورضوا بالتطويل استوفى حديث علي بكماله^(٢).

ووجه هذا القول كما ذكر النووي أن حديث "سبحانك اللهم وبحمدك" فيه كلام فلم يثبت أما حديث "وجهت وجهي..." فثبت فتعين اعتماده^(٣).
القول الثالث: قول للإمام أبي يوسف تلميذ أبي حنيفة^(٤) وهو أن يجمع بين "سبحانك اللهم وبحمدك" و "وجهت وجهي" واختار هذا القول ابن هبيرة، وأجازه شيخ الإسلام ابن تيمية كما سيأتي ودليل هذا القول الحديث الوارد في الجمع بينهما وسيأتي في مبحث آت أن هذا الحديث لا يثبت.

القول الرابع: أنه يقول هذا تارة وهذا تارة، أي ينوع بين أدعية الاستفتاح فينوع في الفريضة بما ورد فيها وفي النوافل بما ورد فيها، وهذا قول شيخ الإسلام ابن تيمية واختيار ابن مفلح من الخناابلة^(٥) وهذا الذي رجحه شيخنا سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ

(١) الأم (١٠٦/١).

(٢) المجموع (٢٧٩/٣).

(٣) انظر الحاوي الكبير للماوردي، (١٠١/٢).

(٤) شرح الزرقاني للموطأ (١٩٤/١)، بدائع الصنائع للكاساني (٤٧٢/١)، وانظر الإنصاف (٢/٢).

(٥) الاختيارات الفقهية للبعلي (٧٦ - ٧٧).

(٥) الاختيارات الفقهية (٧٧)، المبدع (٤٣٣/١)، الشرح الممتع لابن عثيمين (٦٢/٣).

محمد بن عثيمين رحمهما الله، أقول: وهو الموافق للسنة وبه يحصل العمل بكل الأحاديث الواردة. كما كان يفعل ﷺ والله أعلم.

القول الخامس: وهو قول للشوكاني - رحمه الله - والمباركفوري أن أفضلها على الإطلاق حديث أبي هريرة " اللهم باعد ... إلخ " وعللوا ذلك بقولهم: إنه أصح حديث على الإطلاق حيث قيل: إنه متواتر لفظه فضلاً عن معناه^(١).

وأحتتم بكلام جيد لشيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الموضوع يقول رحمه الله: أفضل أنواع الاستفتاح ما كان ثناء محضاً مثل "سبحانك اللهم وبحمدك... إلخ" وقوله: " الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً " ولكن ذاك فيه من الثناء ما ليس في هذا، فإنه تضمن ذكر الباقيات الصالحات التي هي أفضل الكلام بعد القرآن وتضمن قوله: " تبارك اسمك وتعالى جدك " وهما من القرآن أيضاً ولهذا كان أكثر السلف يستفتحون به وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يجهر به ويعلمه الناس.

النوع الثاني: هو الخبر عن عبادة العبد كقوله: " وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض... إلخ " ، وهو يتضمن الدعاء، وإن استفتح العبد بهذا بعد ذلك فقد جمع بين الأنواع الثلاثة وهو أفضل الاستفتاحات.

النوع الثالث: ما كان دعاء للعبد كقوله: " اللهم باعد بيني وبين خطاياي ... إلخ " ^(٢).

(١) الدراري المضية للشوكاني (٩٢/١)، وتحفة الأحوذى (٤٦/٢)، والروضة الندية للتنوحي (١ / ٢٦٧).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٩٤/٢٢)، جمع عبدالرحمن بن قاسم.

المبحث الثاني: موضع دعاء الاستفتاح في الصلاة:

- اعلم أن جمهور أهل العلم يرون أن موضع دعاء الاستفتاح بعد تكبيرة الإحرام وقبل قراءة الفاتحة، إلا أنه روي عن بعض الحنفية المتأخرين استحبابهم قول: وجهت وجهي قبل تكبيرة الإحرام لإحضار النية^(١).
- قال الشوكاني في السيل الجرار " من له حظ من علم السنة المطهرة ورزق نصيباً من إنصاف يعلم أن جميع الأحاديث الواردة في التعوذ والتوجهات مصرّحة بأنه ﷺ كان يفعل ذلك بعد تكبيرة الافتتاح، وهذا مما لا يكاد أن يشك فيه عارف أو يخالطه فيه ريب ... " ا. هـ -^(٢).

المبحث الثالث: هل يجهر الإمام به أم لا ؟

- لا يجهر الإمام بدعاء الاستفتاح إلا أحياناً، يعلم الناس، والدليل على أن السنة عدم الجهر به حديث أبي هريرة في الاستفتاح وقد تقدم.
- قال شيخ الإسلام: " لكن لا نزاع بين أهل العلم بالحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجهر بالاستفتاح " ^(٣) ا. هـ.
- ولو جهر به لم تبطل صلاته، لكنه فعل مكروهاً^(٤) إلا إن كان القصد تعليم الناس. وقال ابن قدامة: ولا يجهر الإمام بالاستفتاح وعليه عامة أهل العلم لأن النبي ﷺ لم يجهر به، وأنما جهر به عمر ليعلم الناس^(٥).
- قال الشافعية: لو جهر به كان مكروهاً ولا تبطل صلاته^(٦).

(١) مجمع الأثر (٩٤/١).

(٢) السيل الجرار (٢٢٣/١).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٢ / ٢٤٧ ، ٢٧٥).

(٤) الأذكار للنووي (٤٤).

(٥) الشرح الكبير، لابن قدامة (٤ / ٥١٦).

(٦) الأذكار للنووي، ص ٤٤.

المبحث الرابع: هل يستفتح في كل ركعة في المفروضة والمسنونة؟ وهل يقول الاستفتاح كل مصلٍ؟

لا يؤتى بدعاء الاستفتاح إلا في أول كل مفروضة أو مندورة أو مسنونة راتبة كسنة فجر وظهر، وكذا في أول كل ركعتين من النافلة المتعددة الركعات كالتراويح والضحى والوتر إن أراد أن يفعلها كلها فلا بأس^(١). وهو مذهب الشافعي^(٢).

قال الشيخ طه العفيفي نقلاً عن الدين الخالص: اتفق العلماء على أن الاستفتاح لا يشرع إلا في الركعة الأولى. ا. هـ^(٣).

واختلف العلماء هل يقول دعاء الاستفتاح كل مصلٍ على قولين:
القول الأول: أنه يقوله كل مصل سواء كان إماماً أو مأموماً أو منفرداً و هو قول الجمهور^(٤).

القول الثاني: استثنى المأموم وهو قول ابن حزم حيث قال في المحلى: ولا يقولها المأموم لأن فيها شيئاً من القرآن وقد نهى عليه السلام أن يقرأ خلف الإمام إلا بأمر القرآن فقط^(٥).

أقول: وقول ابن حزم مردود مرجوح فما فيها من ألفاظ تشابه القرآن لا يقصد بها القرآن. والله أعلم.

(١) مطالب أولي النهى شرح غاية المنتهى، مصطفى السيوطي الرحيباني، (١/ ٤٢٦).

(٢) الأم، الشافعي، (١/ ٢٨).

(٣) من أفعال النبي ﷺ في الطهارة والصلاة، طه العفيفي، ص ١٢٦.

(٤) المجموع للنووي، (٣/ ٢٧٩).

(٥) المحلى (٤/ ٩٨).

المبحث الخامس: الجمع بين الاستفتاحات:

ذهب شيخ الإسلام في فتاويه ^(١) إلى أنه يستحب للمصلي بالليل أن يستفتح بالأدعية كلها وقال رحمه الله: وهذا أفضل من أن يداوم على نوع ويهجر غيره، اهـ.

وقال - رحمه الله - كما في (الاختيارات الفقهية) ^(٢): ويستحب أن يجمع في الاستفتاح بين قوله: " سبحانك اللهم وبحمدك إلى آخره " وبين " وجهت وجهي إلى آخره " وهو اختيار أبي يوسف وابن هبيرة، انتهى.

ونقل الساجي عن الشافعي استحباب الجمع بين التوجيه والتسبيح وهو اختيار ابن خزيمة وجماعة من الشافعية، قاله الحافظ ابن حجر في الفتح ^(٣).

وذهب العلامة ابن عثيمين في (الشرح الممتع) ^(٤) إلى أنه لا يشرع الجمع لأن النبي صلى الله عليه وسلم أجاب أبا هريرة حين سأله بأنه يقول: " اللهم باعد بيني وبين خطاياي " إلخ، ولم يذكر: " سبحانك اللهم وبحمدك "، فدل على أنه لا يجمع بينهما.

أقول: وهذا هو الأظهر لأن الذي يجمع بين استفتاحتين كأنه جاء بشيء جديد وصيغة في العبادة لم ترد. وكل ما ورد في الجمع بين الاستفتاحات لم يثبت فقد ورد في الجمع بين " وجهت وجهي " إلخ، " و " سبحانك اللهم وبحمدك " ثلاثة أحاديث هي حديث ابن عمر وحديث جابر وحديث علي رضي الله عنهم وهي كالآتي:

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، عبدالرحمن بن قاسم، (٢٢ / ٣٤٧).

(٢) الاختيارات الفقهية، علاء الدين بن حسن بن عباس، ص ص ٧٦ - ٧٧.

(٣) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، (١ / ١٣٣).

(٤) الشرح الممتع، الشيخ محمد بن عثيمين، (٣ / ٦٧).

١- حديث ابن عمر:

قال الإمام الطبراني رحمه الله:

حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ثنا عبد الوهاب بن فليح المكي، ثنا المعافى ابن عمران عن عبد الله بن عامر الأسلمي عن محمد بن المذكور، عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة قال: وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين "، " سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك، وتعالى جدك ولا إله غيرك " " إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ".

أخرجه الطبراني في الكبير ^(١). وهذا الحديث إسناده ضعيف. ضعفه البيهقي والزيلعي قال في نصب الراية: والحديث معلول بعبد الله بن عامر نقل شيخنا الذهبي في ميزانه تضعيفه عن جماعة كثيرة، وقال ابن حبان في كتاب الضعفاء: كان يقلب الأسانيد والمتون ويرفع المراسيل والموقوفات، ثم أسند عن ابن معين أنه قال فيه: ليس بشيء ^(٢).

وضعف الحديث أيضاً الهيثمي ^(٣)، والصنعاني ^(٤).

٢- حديث جابر -رضي الله عنه- قال الإمام البيهقي:

أخبرنا أبو الحسن بن عبدان أنبأ أحمد بن عبيد الصفار ثنا بن ناجية ثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزاني ثنا عبد السلام بن محمد الحصي ثنا بشر بن شعيب

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، (٣٥٣/١٢) وأخرجه أيضاً في كتاب "الدعاء" (١٠٣١/٢) وقد ضعفه محقق الكتاب. محمد سعيد البخاري.

(٢) نصب الراية للزيلعي (٤٣٥/١) وانظر ترجمة عبد الله بن عامر في الميزان رقم (٣٤٩٩).

(٣) مجمع الزوائد (١٠٧/٢).

(٤) سبل السلام (٢٢٦/٢).

ابن أبي حمزة أن أباه حدثه أن محمد بن المنكدر أخبره أن جابر بن عبد الله أخبره أن رسول الله ﷺ كان إذا استفتح الصلاة، قال: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك، وجهت وجهي... إلخ^(١). وهذا الحديث أيضاً ضعيف ضعفه البيهقي نفسه.

قال البيهقي في " المعرفة " وقد روي في الجمع بينهما عن محمد بن المنكدر مرة عن ابن عمر ومرة عن جابر وليس بالقوى ا. هـ.

٣- حديث علي - عليه السلام - :

جاء في كتاب العلل لأبي حاتم، قال سأل أحمد بن سلمة أبي عن حديث رواه إسحاق بن راهويه في أول " كتاب الجامع " عن الليث بن سعد عن سعيد بن يزيد عن الأعرج عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ أنه كان يجمع في أول صلاته بين " سبحانك اللهم وبحمدك "، وبين " وجهت وجهي " ... إلى آخرهما قال إسحاق: والجمع بينهما أحب إليّ. فقال أبي: هذا حديث باطل موضوع لا أصل له، أرى أنه من رواية خالد بن القاسم المدائني، وقد كان خرج إلى مصر فسمع من الليث، فرجع إلى المدائن، فسمع منه الناس، وكل يوصل المراسيل، ويضع لها أسانيد، فخرج رجل من أهل الحديث إلى مصر فكتب كتب الليث هناك، ثم قدم بها بغداد فعارضوا بتلك الأحاديث فبان لهم أن أحاديث خالد مفتعلة^(٢). والخلاصة كما قال الحافظ ابن رجب: وقد ورد في الجمع أحاديث غير قوية الأسانيد^(٣).

(١) السنن الكبرى (٢/٣٥)، ح (٢١٨١).

(٢) العلل لابن أبي حاتم (١/١٤٧)، وانظر نصب الراية (١/٤٣٥، ٤٣٦).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن رجب الحنبلي (٤/٣٤٧).

المبحث السادس: مسألة: هل يستفتح في الصلوات الطارئة؟

اختلف في الاستفتاح في صلاة الجنازة، والمشهور في مذهب الإمام أحمد أنه لا يستفتح لأنها مبنية على التخفيف ^(١) وكذا عند الشافعية ^(٢) وإلى عدم مشروعية دعاء الاستفتاح ذهب الألباني، وقال: وهو مذهب الشافعية ^(٣). وقال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - : " وهو الأقرب " ^(٤) واستحب الاستفتاح فيها الحنفية لأنها كسائر الصلوات ^(٥).

وأما صلاة الخوف فقال منصور البهوتي في (كشف القناع): " وكذا صلاة الخوف " ^(٦) يعني أن لا يستفتح بها كصلاة الجنازة، أما العيدان فقال ابن قدامة في (المغني): يستفتح يعني بدعاء الاستفتاح عقيب التكبيرة الأولى للإحرام (أي في صلاة العيدين) ثم يكبر تكبيرات العيد ^(٧). ونُسب هذا القول للجمهور ^(٨). أقول: ومثلها صلاة الاستسقاء لأن صفتها كصفة العيدين عندهم والله أعلم.

(١) المبدع (٢٤٩/٢).

(٢) المجموع (٢٧٥/٣).

(٣) أحكام الجناز، محمد ناصر الدين الألباني، ص ١٤.

(٤) الشرح المتع، محمد صالح العثيمين، ح ٣، ص ص ٧٠ - ٧١.

(٥) بدائع الصنائع (٤٦٤/١)، اللباب شرح الكتاب (١٠٤/١).

(٦) كشف القناع، منصور بن يونس البهوتي، ص ٣٣٥.

(٧) المغني، ابن قدامة، (٢٤٠/١).

(٨) المجموع للنووي (٢٧٥/٣)، المبدع (١٨٣/١).

المبحث السابع: إذا شرع الإمام في القراءة الجهرية أو غيرها فهل يستفتح، وإن سها عنه هل يعود إليه؟

يستفتح المأموم عند الحنابلة في الصلاة السرية وفي الجهرية في مواضع السكتات^(١).

والشافعية يرون أن له الاستفتاح إن شرع إمامه في الفاتحة أو أمّن لتأمين إمامه ولكن لا يبدأ به إذا بدأ هو بالفاتحة أو التعوذ فإنهم قالوا: لا يستحب إلا بشروط خمسة:

١- أن يكون في غير صلاة الجنازة.

٢- ألا يخاف فوت وقت الأداء.

٣- ألا يخاف المأموم فوت بعض الفاتحة.

٤- ألا يدرك الإمام في غير القيام.

٥- ألا يشرع في التعوذ أو القراءة ولو سهواً^(٢).

أما إن سها المصلي عنه فقال الشافعي: إذ ذكره قبل القراءة وقبل التعوذ قاله وإذا ذكره بعد القراءة لم يقله، ويقول في الركعة الأولى فقط ولا يقوله فيما بعد بحال^(٣)، وهذا الذي ذكره الشافعي - رحمه الله - ذكر نحوه ابن قدامة عند الحنابلة^(٤)، ونقل النووي عن الغزالي بأنه إذا سها عن الاستفتاح وذكره حتى بعد التعوذ قاله^(٥).

أقول: والأظهر الأول لأنه سنة فات محلها. والله أعلم.

(١) الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، (١/ ٦٩٠).

(٢) المرجع السابق، وهبة الزحيلي، (١/ ٦٩١ - ٦٩٢)، وانظر أنوار المسالك شرح عمدة السالك

وعدة الناسك، محمد الزهري الغمراوي، ص ٥٣ - ٥٤.

(٣) الأم (١٠٦/١).

(٤) الشرح الكبير (٥١٦/١).

(٥) المجموع (٢٧٥/٣).

المبحث الثامن: حكم دعاء الاستفتاح قبل تكبيرة الإحرام:
يستفتح بعد تكبيرة الإحرام وهو قول جمهور العلماء؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا كبر استفتح.

وخالف في ذلك الهادي والقاسم وأبو العباس وأبو طالب من أهل البيت، فقالوا: يكون قبل التكبير محتجين برواية " كان إذا استفتح الصلاة يكبر ثم يقول " (١) واحتجوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ بعد قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ (٢) قالوا: المراد بقوله " وكبره " تكبيرة الإحرام.

ووافق القول الثاني رواية عند المالكية، يقول أبو بكر الكشناوي: وأما الدعاء قبل الدخول في الصلاة وبعد الإقامة فحائز بل مندوب، وعن مالك - رحمه الله - : ندب قوله قبلها " سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك، وجهت وجهي، اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ونقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس واغسلني من خطايا بالماء والثلج والبرد (٣).

أقول: ولا شك أن قول الجمهور هو الصواب، والقول الثاني مرجوح لورود التقيد في حديث أبي هريرة كان رسول الله ﷺ إذا كبر في الصلاة سكنت هنية قبل القراءة " وحمل المطلق على المقيّد واجب كما هو الحق عند علماء الأصول (٤).

(١) مسند الإمام أحمد، (١ / ٩٥)، ح: (٧٢٩).

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١١١.

(٣) أسهل المدارك شرح إرشاد السالك، أبو بكر حسن الكشناوي، (١ / ٢٢٣).

(٤) إعلاء السنن، ظفر أحمد التهانوي، (١ / ١٩٥) وانظر شرح فتح القدير، كمال الدين محمد عبدالواحد (٢٥١ / ١).

وأما استدلالهم بالآية فمردود ، لأن المراد بقوله: وكبره تكبيراً، مطلق التعظيم كما عليه جمهور المفسرين لا خصوص تكبيرة الإحرام، ولأن الواو لا تقتضي ترتيباً.

هذا ما تيسر لي جمعه في هذا الموضوع الذي أسأل الله أن ينفع به ويكون في ميزان الحسنات، وأسأله سبحانه التوفيق والسداد.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع :

- ١- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، لابن بلبان. علاء الدين علي بلبان
الفارسي (٨) أجزاء. ط: بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية. ١٤٠٧هـ -
١٩٨٧م.
- ٢- أحكام الجنائز، للعلامة الألباني. مكتبة المعارف. ١٤١٢هـ.
- ٣- الإحكام في أصول الأحكام. ابن حزم الظاهري. ط . بيروت: دار الكتب
العلمية.
- ٤- الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية: تأليف أبي الحسن البعلي. دار
العاصمة للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. ١٤١٨هـ.
- ٥- الأذكار المنتقى من كلام سيد الأبرار ﷺ للنووي ط. بيروت: دار مكتبة الهلال.
١٩٨٦م.
- ٦- إرشاد الفحول. محمد علي الشوكاني. جزآن. ط١. تحقيق: أبي حفص سامي
ابن العربي الأثري. بيروت: مؤسسة الريان. ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٧- أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في فقه الإمام مالك. لأبي بكر حسن
الكشناوي. (٣) أجزاء. ط٢. بيروت: دار الفكر.
- ٨- إعلاء السنن. لظفر أحمد التهانوي. ط١. تحقيق: حازم القاضي. بيروت: دار
الكتب العلمية. ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٩- إغاثة الطالبين. السيد البكري. (٤) أجزاء. ط٤. تحقيق: أبي بكر بن محمد
شطا. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ١٠- الإقناع في الفقه الشافعي. لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي. ط١
تحقيق: خضر محمد خضر. الكويت: دار العروبة. ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ١١- الأم. لأبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي. (٩) أجزاء. ط١. تحقيق:
محمود مطرجي. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

- ١٢- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد. لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي. (٩) أجزاء. ط ٢. تحقيق: محمد حامد الفقي. ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ١٣- الإنصاف لابن هبيرة. يحيى بن محمد بن هبيرة. جزآن. ط: الرياض: المؤسسة السعدية.
- ١٤- أنوار المسالك شرح عمدة السالك وعدة الناسك. محمد الأزهرى وهو شرح على متن عمدة السالك وعدة الناسك. شهاب الدين أبي العباس أحمد بن النقيب المحري الشافعي. ط ١. تحقيق: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري. قطر: دار إحياء التراث الإسلامي.
- ١٥- الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف. لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري. (٦) أجزاء. ط ١، تحقيق: أبي حماد صغير أحمد محمد حنيف. الرياض: دار طيبة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- ١٦- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. محمد ناصر الدين الألباني. (٩) أجزاء. ط ٢. بيروت: المكتب الإسلامي. ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٧- الإعلام بفوائد عمدة الأحكام. لأبي حفص عمر بن علي الأنصاري المعروف بابن الملقن (٥) أجزاء. ط ١. تحقيق: عبدالعزيز أحمد المشيقيح. الرياض: دار العاصمة. ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ١٨- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي. ط ١. تحقيق: محمد عدنان بن ياسين درويش. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي. ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ١٩- بذل المجهود في حل أبي داود. خليل أحمد السهانفوري. تحقيق: محمد زكريا ابن يحيى الكاندهلوي. د ط. دار الكتب العلمية.

- ٢٠- التاريخ الكبير للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: السيد هاشم الندوي، ط: دار الفكر.
- ٢١- تحرير التقريب للحافظ ابن حجر، د. بشار عواد معروف، والشيخ شعيب الأرنؤوط، ط: ١، دار الرسالة، ١٤١٧هـ.
- ٢٢- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي. محمد عبدالرحمن المباركفوري. (٩) أجزاء. ط ٢. تصحيح عبدالرحمن محمد عثمان. القاهرة: مطبعة المدني. ١٣٨٤هـ.
- ٢٣- تحفة الملوك في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان. زين الدين محمد بن أبي بكر ابن عبدالقادر. ط . تحقيق: عبدالله نذير أحمد. بيروت: دار البشائر الإسلامية. ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٢٤- التحقيق في أحاديث الخلاف. لأبي الفرج بن الجوزي. جزآن. ط ١. تحقيق: سعد عبدالحميد السعدي. لبنان: دار الكتب العلمية. ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٢٥- تعليم الصلاة. محمد محمود الصواف. ط ١. تحقيق: سيد بن عباس الحلبي. الشارقة: الصناعات المطبعية والمكتبية. ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٦- تفسير القرآن العظيم. إسماعيل بن كثير. ط ١. بيروت: دار ومكتبة الهلال. ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٢٧- تقريب التهذيب للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، ط: دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ٢٨- تهذيب التهذيب، للحافظ أحمد بن علي حجر العسقلاني، تحقيق مصطفى عبدالقادر، ط: دار الكتب العلمية.
- ٢٩- تهذيب الكمال للإمام يوسف بن الزكي المزني، تحقيق، د. بشار عواد معروف، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

- ٣٠- توضيح الأحكام من بلوغ المرام. عبدالله بن عبد الرحمن البسام. ط: ٣. الرياض: مكتبة النهضة الحديثة. ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٣١- تيسير العلام شرح عمدة الأحكام. عبدالله بن عبد الرحمن البسام. ط: ١. دمشق: مكتبة دار الفحاء ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٣٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبدالرحمن بن سعدي. ط: جدة دار المدين ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٣٣- الثقات للإمام محمد بن حبان البستي، تحقيق: شرف الدين أحمد، ط: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ.
- ٣٤- الجرح والتعديل، للإمام عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، ط: دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ.
- ٣٥- الجوهر النقي. العلامة علاء الدين بن علي بن عثمان الشهير بابن التركماني. ط ١. حيدر آباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. ١٣٤٦هـ
- ٣٦- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي. علي محمد حبيب الماوردي. ١٨ ج. ط ١. تحقيق: علي محمد عوض وعادل أحمد عبدالموجود. بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٣٧- الدراري المضية شرح الدرر البهية. محمد علي الشوكاني. ط د. القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي. ت د.
- ٣٨- الدراية في تخريج أحاديث الهداية. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. ط: ١ د. تحقيق: عبدالله هاشم اليماني. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
- ٣٩- الدرر المضية فيما وقع فيه الخلاف بين الشافعية والحنفية. عبداللطيف الديب. ط ١. قطر: إدارة إحياء التراث الإسلامي. ١٤١٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٤٠- دليل السالك لمذهب الإمام مالك في جميع العبادات والمعاملات والميراث. محمد سعد. ٤ ج. ط د. بيروت: دار الفكر.

- ٤١- روضة الطالبين وعمدة المفتين. الإمام النووي. ١٢ ج. ط ٢. تحقيق: زهير الشاويش. بيروت: المكتب الإسلامي. ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٤٢- الروضة الندية شرح الدرر البهية. صديق حسن خان. ٢ ج. ط ٢. بيروت: دار الندوة الجديدة. ١٩٨٨م - ١٤٠٨هـ.
- ٤٣- زاد المعاد في هدي خير العباد. ابن قيم الجوزية. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرئوط. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤١٤هـ. ١٩٩٤م.
- ٤٤- سبل السلام شرح بلوغ المرام. محمد إسماعيل الصنعاني. ط د. تحقيق: حازم علي بمحت. بيروت: دار الفكر. ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٤٥- السراج الوهاج شرح الشيخ محمد المزهرى القمرأوى. ط د. بيروت: دار الجيل ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- ٤٦- السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج. صديق حسن خان. ٧ ج. ط د. تحقيق: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري. الدوحة: وزارة الشؤون الإسلامية.
- ٤٧- سنن أبي داود، للإمام سليمان بن الأشعث ، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ط: دار الفكر.
- ٤٨- سنن ابن ماجه، للإمام محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقى، ط: دار الفكر، بيروت.
- ٤٩- سنن البيهقى، للإمام أحمد بن الحسين أبى بكر البيهقى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ط: دار الباز، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ.
- ٥٠- سنن الدار قطنى. على بن عمر الدار قطنى. ٤ ج. ط د. بيروت: عالم الكتب.
- ٥١- سنن الدارمى: أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمى. ط ١. تحقيق: مصطفى ديب البغا. بيروت: دار القلم. ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

- ٥٢- السنن الكبرى للإمام النسائي، تحقيق: د. عبدالغفار البنداري وسيد كسروي، الأولى، ١٤١١هـ، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٥٣- سنن النسائي (المتن) للإمام أحمد بن شعيب أبي عبدالرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ط: مكتب المطبوعات، حلب، الطبعة الثانية.
- ٥٤- سير أعلام النبلاء. أحمد بن عثمان الذهبي. ط ١١. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٥٥- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار للشوكاني. دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٥٦- الشرح الكبير: تأليف شمس الدين أبي الفرج بن قدامة المقدسي. دار الكتاب العربي. ١٤٠٣هـ.
- ٥٧- الشرح الممتع. محمد بن صالح العثيمين.. ط ٢. الرياض: مؤسسة آسام ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ٥٨- شرح صحيح البخاري: لابن بطال. مكتبة الرشد. ١٤٢٠هـ.
- ٥٩- شرح معاني الآثار، للإمام الطحاوي تحقيق: محمد زهري النجار. ط: دار الكتب العلمية. الأولى ١٣٩٩هـ.
- ٦٠- صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري تحقيق. د. مصطفى البغا، ط: دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- ٦١- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ط: دار إحياء التراث، بيروت.
- ٦٢- صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم للعلامة الألباني. مكتبة المعارف. الطبعة الأولى. ١٤١١هـ.
- ٦٣- عارضة الأحوزي شرح صحيح الترمذي. ابن العربي المالكي. ط ١. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

- ٦٤- العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد تحقيق: وصي الدين بن عباس، ط: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٦٥- العلم الهيب شرح الكلم الطيب. أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني. ط ٢. تحقيق: أبي المنذر خالد إبراهيم المصري. الرياض: مكتبة الرشد. ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠هـ.
- ٦٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني. قطر: دار إحياء التراث العربي.
- ٦٧- عون المعبود شرح سنن أبي داود. محمد شمس الدين العظيم آبادي. ط: بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٦٨- غاية المرام شرح مغني ذوي الأفهام. يوسف بن عبد الهادي الحنبلي. تأليف عبد المحسن ناصر آل عبيكان. ط ١. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٦٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني. مراجعة: طه عبدالرؤوف سعد ومصطفى محمد الهواري - محمد عبدالمعطي. القاهرة: مكتبة القاهرة.
- ٧٠- فتح الباري. شرح صحيح البخاري: للحافظ بن رجب الحنبلي. دار ابن الجوزي. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ.
- ٧١- الفقه الإسلامي وأدلته. وهبة الزحيلي. ط ٢. دمشق: دار الفكر ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٧٢- القاموس المحيط. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. ط ٦. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٧٣- الكاشف، للإمام محمد بن أحمد الذهبي تحقيق محمد عوامة، ط: دار القبلة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

- ٧٤- الكافي في فقه الإمام المجل أحمد بن حنبل. موفق الدين بن قدامة المقدسي. ط٥. بيروت: المكتب الإسلامي. ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٧٥- الكامل في ضعفاء الرجال، للإمام عبدالله بن عدي الجرجاني، تحقيق: يحيى مختار، ط: دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.
- ٧٦- كتاب الدعاء. لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. ٢ج. ط١. تحقيق: محمد سعيد محمد حسن البخاري. بيروت: دار البشائر الإسلامية. ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٧٧- كتاب السنن الكبرى. البيهقي، لأبي بكر أحمد بن حسين بن علي البيهقي. ١٠ج. ط١. حيدر آباد: مطبعة مجلس المعارف الإسلامية. ١٣٤٦هـ.
- ٧٨- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر ابن أبي شيبة الكوفي. تحقيق: عبدالحق الأفغاني.
- ٧٩- كتاب مواهب الجليل لشرح مختصر خليل. لأبي عبدالله محمد بن عبدالرحمن المغربي المعروف بالخطاب. ط٢. دمشق: دار الفكر. ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ٨٠- كشف القناع على متن الإقناع. منصور البهوتي. بيروت: عالم الكتب.
- ٨١- الكواكب الدرية في فقه المالكية. محمد حجة عبدالله. ٤ج. ط٥. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية. ١٤٠٠هـ - ١٩٨١م.
- ٨٢- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة، لمحمد بن أحمد أبي البركات الذهبي، تحقيق: حمدي السلفي، ط: دار العلم، الكويت.
- ٨٣- كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري. محمد الخضر الجكني الشنقيطي. ٩ج. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٨٤- اللباب في الفقه الشافعي. لأبي الحسين أحمد بن محمد بن أحمد الضبي. ط١. تحقيق: عبدالكريم بن صنيان بن خليوي العمري الحربي. المدينة المنورة دار البخاري. ١٤١٦هـ.

- ٨٥- اللباب في شرح الكتاب. تأليف عبدالغني الغنيمي الميداني. الكتاب تصنيف أبي الحسين أحمد بن محمد القدروي الحنفي. ط٤. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.
- ٨٦- المبدع شرح المقنع. لأبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مفلح. ج١. دمشق: المكتب الإسلامي. ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- ٨٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. نور الدين الهيثمي. ط٣. دار الكتاب العربي. ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٨٨- المجموع شرح المذهب. لأبي بكر زكريا محي الدين شرف النووي. بيروت. دار الفكر.
- ٨٩- مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. عبدالرحمن بن محمد قاسم. الرياض: مكتبة المعارف.
- ٩٠- المحلى بالآثار، لابن حزم. دار الجيل. بيروت.
- ٩١- المدونة الصغرى. بشر بن غنّام الخرساني. سلطنة عمان. وزارة التراث القومي والثقافي. ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٩٢- المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس الأصبحي رواية الإمام سحنون بن سعد التنوفي عن الإمام عبدالرحمن بن قاسم. ج٥. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ٩٣- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. علي سلطان محمد القاري. دار أحياء التراث العربي.
- ٩٤- مسائل الإمام أحمد برواية ابنه عبدالله. المكتب الإسلامي.
- ٩٥- المستدرک. الحاكم النيسابوري. بيروت: ١٣٩٨هـ - ١٩٨٧م.

- ٩٦- مسند أبي عوانة. لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفراييني. تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي. بيروت: دار المعرفة. ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٩٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل. الرياض: بيت الأفكار الدولية. ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٩٨- مسند الشافعي، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٩٩- المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ومعه كتاب الجامع للإمام معمر بن راشد الأزدي. رواية عبد الرزاق الصنعاني. ط ٢. تحقق حبيب الرحمن الأعظمي. بيروت: المكتب الإسلامي. ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٠٠- مطالب أولي النهي شرح غاية المنتهى. مصطفى السيوطي الرحبائي. ط ١. المكتب الإسلامي. ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
- ١٠١- المعجم الكبير للإمام سليمان بن أحمد أبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، ط: مكتبة العلوم والحكمة، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
- ١٠٢- المعجم الوجيز. مجمع اللغة العربية. دار التحرير.
- ١٠٣- معرفة الثقات للإمام أحمد بن عبدالله أبي الحسن العجلي، تحقيق: عبدالعليم عبدالعظيم، ط: مكتبة الدار، المدينة، ١٤٠٥هـ.
- ١٠٤- معرفة السنن والآثار عن الإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي مخرج على ترتيب مختصر أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني، أبي بكر أحمد بن الحسن بن علي البيهقي. تحقيق: سعيد عسروي حسن. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ - ١٩٩١م.
- ١٠٥- مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. شمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني. ج ٤. ط ١. تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

- ١٠٦- المغني لابن قدامة. دار الكتاب العربي. ١٤٠٣هـ.
- ١٠٧- المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم. للإمام أبو العباس القرطبي. ج ٧. تحقيق: محيي الدين مستو. يوسف علي بدوي. أحمد السيد. محمود إبراهيم بزال.
- ١٠٨- من أفعال الرسول في الطهارة والصلاة. طه عبدالله العفيفي. ط ٢. بيروت: دار الجليل. ١٤١٤هـ - ١٩٨٤م.
- ١٠٩- منهاج الطالبين وعمدة المفتين. لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي، وبالهامش متن المنهاج. زكريا الأنصاري. دار إحياء الكتب العربية.
- ١١٠- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للإمام النووي. دار المعرفة. بيروت. الطبعة الرابعة. ١٤١٨هـ.
- ١١١- المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود. محمود محمد خطاب السبكي. ط ٢. المكتبة الإسلامية. ١٣٩٤هـ.
- ١١٢- المذهب في فقه الإمام الشافعي. لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيزو آبادي الشيرازي. ج ١. ط ٢. بيروت: دار المعرفة. ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.
- ١١٣- مواهب الجليل في أدلة خليل. أحمد بن أحمد المختار الجكني الشنقطي. قطر: إدارة إحياء التراث الإسلامي. ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١١٤- الموسوعة الفقهية الكويتية.
- ١١٥- نصب الراية تخريج أحاديث الهداية. لجمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف الزيلعي. مع الهداية شرح بداية المبتدي لبرهان الدين أبي الحسن علي ابن أبي بكر الميرغيناني. تحقيق: أحمد شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.

- ١١٦- النكت والعيون تفسير الماوردي، تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، مراجعة: السيد عبدالمقصود عبدالرحيم، ط: دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت.
- ١١٧- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج. شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة.. ط: دار المكتبة الإسلامية.
- ١١٨- نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار. محمد بن علي الشوكاني. ط ١. تحقيق: أحمد محمد السيد. محمود إبراهيم بزال. محمد أديب الموصلي. ، بيروت: دار الكلم الطيب. ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ١١٩- الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز. عبدالعظيم بدوي الخلفي. ط ٢. المنصورة. دار ابن رجب. ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠هـ.